وقف السيدة خاصكي خُرم سلطان في مكة المكرمة والمدينة المنورة عام

١٥٤٢هـ/١٠٤٢م

(الخاصكية القديمة قراءة جديدة)

أ . د عدنان بن محمد الحارثي

أستاذ دكتور - التاريخ والحضارة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى

د . مها بنت سعيد اليزيدي

أستاذ مشارك - التاريخ الحديث

كلية الشريعة والقانون - جامعة الجوف

مستخلص. البحث يسلط الضوء على وقف السيدة خاصكي خُرم سلطان زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م)، والذي يعرف بوقف الخاصكية القديمة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وذلك من خلال وثيقة حجة الوقف المؤرخة في عام ٩٤٩هـ/ ١٥٤٢م ، وسجلات أوقاف مكة المكرمة ، كما يتضمن البحث مقارنة بالدراسات السابقة ، والتي خلطت بين الخاصكية القديمة و الخاصكية المستجدة ، وتعد هذه الدراسة قراءة جديدة في نصوص الوثيقة وتحليلها وتصويب الأخطاء الواردة عنها في الدراسات السابقة ، وينقسم البحث الى مواضيع عدة ، حيث يُعرف مشروعية الوقف وأنواعه ، والوقف في عهد الدولة العثمانية ، ومكانة الحرمين الشريفين لدى سلاطين الدولة العثمانية ، ثم التعريف بصاحبة الوقف (خاصكي خرم سلطان) ، حياتها وأعمالها ، ثم يتناول وقف الخاصكية ، ويعطي وصفا دقيقاً لما ورد في وثيقة حجة الوقف من حيث موارد الوقف والأعيان الموقوفة ، وشروط الواقفة وطرق الانتفاع ، والمباني الخيرية التي اشتمل عليها الوقف في كلا من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، كما خلص البحث الى أنه كان يوجد بالحرمين الشريفين وقفين للخاصكية أحدهما القديمة والآخر المستجدة وهما لسيدتين مختلفتين من زوجات السلاطين وفي زمنين مختلفين، ويجب التفريق بينهما.

الكلمات المفتاحية: الخاصكية - خاصكي خُرم سلطان - وقف - مكة المكرمة - المدينة المنورة.

المقدمة

كُلِّ سُنْبَلَةٌ مِائَةٌ حَبَّةٌ ۖ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۖ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (سورة البقرة ، آية ٢٦١) .
تعود أهمية الوقف في الإسلام إلى أنه نوع من
أنواع البر والخير والعمل الصالح والتكافل الاجتماعي
، وخدمة طلاب العلم ، والعلماء وإعمار المساجد

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق وخير من
أوقف نبي الرحمة محمد بن عبد الله عليه أفضل
الصلاة وأتم السلام ، قال تعالى : ((مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي

ومنشآت الرعاية الاجتماعية وغير ذلك من أعمال البر التي تنوعت فشملت جوانب كثيرة من الحياة ، وقد كان للتوجيهات القرآنية والأحاديث النبوية أكبر الأثر في قيام المسلمين بإنفاق أموالهم لله تعالى ، وقد ساهمت هذه الصدقات الجارية في ازدهار الحضارة الإسلامية في مختلف مجالاتها، وبخاصة في تطور العلم والمعرفة .

ونظرا للمكانة الدينية للحرمين الشريفين ، فقد حظيا باهتمام وعناية المسلمين حكماً وأفراداً الذين وقفوا عليهما أوقافاً كثيرة في مختلف العصور الإسلامية . و المرأة المسلمة حرصت على أن تكون لها دورٌ في ذلك الإحسان ، إذ أسهمت في مجال الوقف ، منها وقف الخاصكية القديمة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والذي أنشأته السيدة خاصكي خرم زوجة السلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م) وهي موضوع الدراسة ، والتي تهدف إلى :

- التعريف بوقف الخاصكية القديمة وما تضمنه من الأعيان الموقوفة والموارد وشروط الواقفة وطرق الانتفاع به ومصارفه .
- التعريف بالمباني الخيرية التي اشتمل عليها الوقف .

وتشتمل الدراسة على :

- مشروعية الوقف وأنواعه .
- الوقف في عهد الدولة العثمانية .
- مكانة الحرمين الشريفين لدى سلاطين الدولة العثمانية .
- التعريف بصاحبة الوقف :

❖ أولاً : حياتها .

❖ ثانياً : أعمالها .

- وقف الخاصكية القديمة :

❖ أولاً : موارد الوقف والأعيان الموقوفة .

❖ ثانياً : شروط الواقفة وطرق الانتفاع .

❖ ثالثاً : المباني الخيرية .

▪ أولاً : مكة المكرمة .

▪ ثانياً : المدينة المنورة .

- الخاتمة وتتضمن أبرز النتائج .

منهجية الدراسة :

اعتمدت الدراسة على حجة الوقف المخطوطة المؤرخة عام ٩٤٩هـ / ١٥٤٢م ، والم محفوظة في دار الكتب المصرية، وعلى سجلات أوقاف مكة المكرمة، بالإضافة إلى بعض الدراسات السابقة ، وتعتمد منهجية الدراسة على تحليل نصوص حجة الوقف وربطها بوقف الخاصكية، وبالوثائق المتعلقة بالوقف التي تعود ضمن سجلات أوقاف مكة المكرمة، وتصويب بعض الأخطاء اللغوية في نصوص حجة الوقف، بالإضافة إلى التفريق بين الخاصكية القديمة والمستجدة والتي لم يفرق بينهما الباحثين في الدراسات السابقة، بل وخلطوا بينهما ، وهذا يميز دراستنا والتي وصفناها (الخاصكية القديمة قراءة جديدة)^(١).

الدراسات السابقة :

تعددت الدراسات حول الوقف في الحرمين الشريفين بشكل عام ، ومنها الدراسات التي لها صلة مباشرة بالموضوع ، ولكنها لم تفرق بين الخاصكية القديمة والمستجدة ، ومن أهم هذه الدراسات :

(١) من الدراسات التي أشارت للخاصكية المستجدة دراسة أميرة مداح ، أوقاف النساء في العصر العثماني ودور المرأة فيها ، ودراسة محمد بيومي ، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر

العثماني ، دراسة حسين شافعي ، الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني ، وأخيراً دراسة طلال الجويد ، الحرمك العثماني .

دراسة كلا من ماجدة مخلوف وأميرة مداح ، ومحمد بيومي ، دون إضافات جديدة .

مشروعية الوقف و أنواعه :

تعددت تعاريف الوقف وفقاً للأحكام والشروط المترتبة عليه ، وله معان عديدة حقيقة ومجازية (حرير ، ١٤١٤ ، ص ٧) ، والوقف : مصدر وقف بمعنى حبس وأحبس وسبل (البهوتي ، ١٩٨٣ ، ج ٤ ، ص ١٣٥) ، والوقف لغة : الحبس والمنع وفيه لغتان أوقف يوقف إيقاف ، ووقف يقف وقف (السرخسي ، ١٩٨٩ ، ج ١٢ ، ص ٢٧) .

ويرى ابن منظور الوقوف خلاف الجلوس ، ويقال الدابة تقف وقوفاً ووقفها أنا وقفاً (١٩٩٩ ، ج ١٥ ، ص ٣٤٧) ، والوقف شرعاً : حبس العين الموقوفة على ملك لله تعالى ، وصرف منفعتها على من أحبه الواقف (عفيفي ، ١٩٩١ ، ص ٧-١١) .

وقد دل على مشروعية الوقف نصوص كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية من قوله وفعله وتقريره ﷺ ، حيث قال الله عز وجل : ((لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)) (سورة آل عمران ، أية ٩٢) ، وقال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ)) (سورة البقرة ، أية ٦٧) ، وقال رسول الله ﷺ : ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)) (مسلم ، ج ٣ ، ص ١٢٥٥) ، وقوله ﷺ : ((مَنْ احْتَبَسَ فَرْسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِيْمَانًا بِاللَّهِ ، وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ ، فَإِنَّ شَبْعَةَ وَرِيهَ وَرُوْتَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (البخاري ، ج ٣ ، ص ٢١٦) ، كذلك أجمع العلماء على مشروعية الوقف ، قال

- دراسة حسين شافعي ، الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني ، حيث عنيت الدراسة بسرد الأربطة وآلية وقفها وإدارتها دون الخوض في تفاصيلها الدقيقة.

- دراسة محمد بيومي ، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣-١٢٢٠ هـ / ١٥١٧-١٨٠٥ م ، وقد شملت دراسته مخصصات الحرمين الشريفين ، ولكنه خلط بين الخاصية القديمة والمستجدة والمعلومات التي أوردها بشأنهما تحتاج الى اعادة نظر .

- دراسة ماجدة مخلوف ، أوقاف السلاطين العثمانيين وبقية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين ، وقد عنيت الدراسة بنشر وثيقة الوقف ، ولكنها لم تنتبه إلى أنها وثيقة الخاصية القديمة ، ولم تربطها بها .

- دراسة فاطمة الزهراء عسوس - صليحة عدواس ، أوقاف السلطان سلطان القانوني وحرمة في مكة المكرمة (٩٢٦ هـ - ١٥٢٠ م/٩٧٤ هـ - ١٥٦٦ م) ، وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ هـ قالمة بالجزائر ، وتاريخها ٢٠١٧ م ، وقد اعتمدت الدراسة على ما ورد في دراسة كلا من محمد بيومي وماجدة مخلوف دون أي إضافات أخرى .

- دراسة أميرة مداح ، أوقاف النساء في مكة المكرمة في العصر العثماني ودور المرأة فيها ، وقد عنيت الدراسة بسرد أوقاف النساء في مكة المكرمة ، ولم تفرق في بعض النصوص المتعلقة بالخاصية القديمة والمستجدة ، حيث خلطت بينهما .

- دراسة جان البجونج ، السلطانان خرم ومهرماه (قرينة القانوني وسليته) ، وقد اعتمد الباحث على

الوقف في عهد الدولة العثمانية :

مع اتساع الدولة الإسلامية تعددت أنواع الوقف ، وأصبح منها المطلق كالوقف الخيري الاسلامي في عمومية المنفعة ، ومنها ما اقتصر على الأحباس في وقفيات محددة الغايات كالإنفاق على المساجد والمدارس والأربطة وغيرها ، وقد كثرت الأوقاف واتسعت دائرتها الاجتماعية وزادت قيمة أصولها الاقتصادية حتى شهدت الطفرة خلال عصر الدولة العثمانية (أمين ، ١٩٨٠ ، ص ٣٤-٦٢-٧١).

إذ أهتم حكام الدولة العثمانية بالوقف والأوقاف التي ورثتها دولتهم في البلدان الإسلامية ، وزادوا عليها ، وهذا ما تؤثقه المعلومات الواردة في دفاتر التحرير العثمانية (طابور تحرير دفتر لري) ، وسجلات المحاكم الشرعية في المدن الإسلامية (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٧٦) ، إضافة إلى أن الدولة العثمانية لم تغير في نظام الوقف أو في وضع أملاك الأوقاف (الخيري والذري) ، التي وجدت على الأرض عند دخولها مصر وبلاد الشام والحرمين الشريفين والبلدان الأخرى ، بل حرصت على فصل الأملاك الخاصة عن الأوقاف ، وأنشأت إدارة مسؤولة عن الوقف يتولاها شيخ الإسلام (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٧٦) .

وقد اقبل السلاطين والأمراء والأعيان على الوقف ، وأصبحت له تنظيماته الخاصة به ، وأصدرت فرمانات عدة لتنظيم شؤونه ، وبيان أنواعه ، وكيفية إدارته (الخلال ، ١٤١٠ ، ص ٢٣) ، منها قرار بعدم استبدال الأوقاف ، وعدم مجازاة البائع والمشتري (عفيفي ، ١٩٩١ ، ص ٣١-١٤٤) ، كذلك حرصت الدولة العثمانية على تعيين المتولين والنظار للإشراف على الأوقاف الخيرية ، مع ترك أوقاف الذرية في عهدة

الرافعي : ((اشتهر إنفاق الصحابة على الوقف قولاً وفعلاً)) (الرافعي ، ج ٦ ، ص ٢٤٠) ، وروي عن جابر أنه قال : ((ما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ذو مقدرة إلا وقف)) ، وهذا إجماع منهم ، فإن الذي قدر منهم على الوقف وقف ، واشتهر ذلك ولم ينكره أحد فكان إجماعاً (ابن قدامة ، ج ٥ ، ص ٥٩٨). وللوقف عدة أنواع فيشمل جميع أنواع البر وطرق الخير ، كما يشمل حاجات الناس ، ولهذا فهو ينقسم إلى نوعين:

(١) خيري (٢) أهلي أو ذري (القلقشندي ، ج ١١ ، ص ٢٥٣-٢٦٤) .

والوقف الخيري : هو ما يصرف فيه الربح من أول الأمر إلى جهة خيرية كالفقراء والمساجد والمدارس (بك ، ١٣٥٥ ، ص ١٤) ، والوقف الأهلي : هو ما جعل استحقاق الربح فيه للواقف نفسه أو لغيره من الأشخاص بالذات أو بالوصف سواء أكانوا من أقاربه أم من غيرهم ، ثم من بعد ذلك يكون لجهة خيرية (بك ، ١٣٥٥ ، ص ١٥) ، وذلك استجابة لدعوة الله سبحانه وتعالى في كتابة الكريم : ((يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)) (سورة البقرة ، آية ٢١٥) .

وقد يكون الوقف كله خيرياً ، وقد يكون كله أهلياً ، وقد يكون بعضه خيرياً وبعضه أهلياً ، كأن يقف عقاراً ويجعل جزءاً من غلته لأولاده و جزءاً منه للمسجد أو للمحتاجين ، وقد استمر وجود هذين النوعين على مدى العصور الإسلامية (شعبان - الغندور ، ١٤١٠ ، ص ٤٥٦-٤٥٧) .

القائمين عليها وفقاً لوصية الواقف ، ومن مظاهر رعاية الدولة العثمانية تنظيم شؤون الوقف ، وتوفير المستلزمات اللازمة للمؤسسات الوقفية، وتوفير الأمن للأهالي العاملين في المؤسسات الوقفية (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٧٦) ، وقد شملت أوقاف الدولة العثمانية الكثير من المنشآت الدينية والتعليمية والاجتماعية (بدرشيني ، ١٤٢٦ ، ص ١٨٧-٢٣٤ ؛ بيومي ، ١٤٢١ ، ص ٨٣-١٩٧) .

مكانة الحرمين الشريفين لدى سلاطين الدولة العثمانية :

العثمانيون أولوا الحرمين الشريفين عنايتهم، إذ أسسوا بهما العديد من الأوقاف الخيرية والتي حبسوها في مصر والشام وتركيا والحجاز (الشناوي ، ١٩٩٧ ، ج ٢ ، ص ٩٦١-٩٦٢) ، فقد سعت المؤسسات الرسمية في الدولة وعلى رأسها السلطان نفسه إلى وقف الأوقاف للفقراء والمحتاجين (ملكة ، ١٤٤٠ ، ص ١٠١) ، وكان يطلق عليها بشكل عام أوقاف الحرمين ، وتتوعد ما بين أوقاف السلاطين العثمانيين والباشوات والأمراء وكبار الشخصيات ، وزوجات وأبناء السلاطين ، وفئات مختلفة من المجتمع (هريدي ، ٢٠١٩ ، ص ١٧٩) .

كما أنشأت الدولة العثمانية في عام ٩٥٥هـ/١٥٨٧م إدارة خاصة بالحرمين الشريفين عرفت باسم نظارة الحرمين ، ومهمتها إدارة الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين (مخلوف ، ٢٠٠٥ ، ص ٢) ، ويشرف عليها آغا دار السعادة ثم ازدادت أهمية هذه النظارة بعد ما تزايدت أوقاف السلاطين العثمانيين وزوجاتهم ، والشخصيات المهمة في الدولة ، فأنشئت أربع إدارات تابعة لها (الشيباني ، ٢٠٠٩ ، ص ٧٠٦) .

ومن الملاحظ على وثائق الوقف العثمانية أنه يندر أن تكون هناك وثيقة إلا ويكون لمكة المكرمة والمدينة المنورة نصيب منها ، وذلك يعود إلى مكانة الحرمين الشريفين لدى سلاطين العثمانيين ، وكان لأمهات السلاطين وزوجاتهم دورٌ في المساهمة في الوقف على الحرمين الشريفين ، وتوجد في أرشيف الأوقاف في إستانبول ٢٦ ألف وقفية تدل على الأوقاف وأصحابها منذ تأسيس الدولة العثمانية منهم ألفان وثلاثمائة وتسعة وقفية خاصة بالنساء (عسوس ، ٢٠١٧ ، ص ٣٧ ؛ الشيباني ، ٢٠٠٩ ، ص ٧٠٧) .

التعريف بصاحبة الوقف : أولاً : حياتها :

هي خاصكي خرم سلطان إحدى زوجات السلطان العثماني سليمان القانوني (٩٢٦هـ - ١٥٢٠م / ٩٧٤هـ - ١٥٦٦م) (أوليا جليبي ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٩) ، أبنه أسقف كاثوليكي وقيل أرثوذكسي (أبو دية ، ٢٠١٣ ، ص ١٢٢) ، ويدعى مار سجلي ، ولدت عام ٩١٠هـ / ١٥٠٤م ، ونشأت في منطقة روجاتينو (روهايتين) على ضفاف نهر ليبيا في جاليتشيا التابعة لأراضي روسيا (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ٢٦ ؛ قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٨١) ، وقد اختلفت الآراء حول حقيقة أصل خرم ، حيث تشير مجموعة من الروايات من مصادر مختلفة إلى كونها ذات أصل روسي يهودي (أوليا جليبي ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٩ ؛ قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٨١ ؛ عسوس ، ٢٠١٧ ، ص ٦٣) ، إلا أن المؤرخ التركي دانشمند يؤكد أنها بولندية الأصل (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ٢٦) .

مهرماه سلطان ، وجهانجير (أوليا جلبي ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٩ ؛ عسوس ، ٢٠١٧ ، ص ٦٤) ، وسميت بوالدة السلاطين ، والسلطانة الكبرى العتيقة ، ويقصد منه التكريم والتبجيل والاحترام (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ١٠٨) .

وفي عام ١٥٥٧هـ/٩٦٤م أصاب خاصكي خرم المرض واشتد عليها أثناء تواجدها في أدرنة ، ورغم كل الجهود التي بذلها أطباء القصر عند عودتها إلى إستانبول ، إلا أنها توفيت عام ٩٦٥هـ/١٥٥٨م ، عن عمر يناهز السادسة والستين (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ١٠٨) ، ودفنت في جامع السليمانية (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٨٢ ؛ مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣) .

ثانياً : أعمالها :

كانت خاصكي خرم سلطان من أكثر نساء القصر العثماني قوة خلال العصر الذي عاشته ، ورمزاً لحب الخير ، حيث عرفت بكثرة أعمالها الخيرية ، وإقامة المشاريع الدينية والاجتماعية ، وأوقفت العديد من الأوقاف الخيرية ، والتي شملت مكة المكرمة والمدينة المنورة (أوغلي ، ١٩٩٩ ، ص ٤٨٦ ؛ قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٨٢) ، وقد تبين من لائحة الوقف الذي بنته خاصكي خرم عام ٩٤٧هـ/١٥٤٠م ، وهي في سن السادسة والثلاثين من عمرها ، إلى حبها لعمل الخير والمعروف ، (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ١٠٧-١٢١) ، وقد كتبت عنها ماجدة مخلوف فتقول : " أنفقت خرم خاصكي سلطان أموالاً كثيرة في أعمال الخير ، كما أنشأت أوقافاً كثيرة في إستانبول ، منها جامع وميضة في أقسرى ، وبجواره مطعماً خيراً (عمارة) ومدرسة ، ومستشفى ، ومدرسة للصبيان ، وفي أدرنة أنشأت عدداً كبيراً من الأسبلة وقصراً للقوافل

أسمها الحقيقي هو الكسندرا ، وتعرف في المصادر الغربية باسم روسانا وكذلك أسم روزا ، وأيضاً روكسلان ، وهو أشهر الأسماء التي تُنعت بها ، وعرفت بهذا الأسم عند المؤلفين العرب (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ٢٧ ؛ عسوس ، ٢٠١٧ ، ص ٦٣) ، وكانت تسمى في المصادر العثمانية باسم السلطانة خاصكي (Haseki) ، وكذلك خرم شاه (Khuremsah) ، ومعناه السعيدة والضاحكة والمرحة (قازان ، ١٩٩٦ ، ص ٥١) ، وذلك لأنها كانت دائمة البهجة ، ولها أسلوب مرح في الغناء ، حيث اشتهرت بالعزف والغناء (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٨٢) .

وقعت أسيرة في أيدي تثار القرم في إحدى غاراتهم ، وأنضمت إلى القصر العثماني في القرم في عهد السلطان سليم الأول (٩١٨هـ - ١٥١٢م / ٩٢٦هـ - ١٥٢٠م) ، وظلت عدة سنوات في قصر القرم منشغلة بالتدريب وتحصيل العلم ، وكان عمرها يتراوح بين الرابعة عشر والسابعة عشر عاماً (مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣ ؛ جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ٢٦) ، ثم أرسلت كهدية إلى القصر السلطاني من قبل حاكم القرم ، وتم تقديمها إلى السلطان سليم القانوني عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م بعد وفاة والده وتولييه الحكم (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ٢٧) .

وعند عرضها على السلطان سليمان أعجب بها بسبب جمالها وذكائها ومرحها ، وتزوج بها ، وقد أفتتن بها السلطان وهجر نسائه تعلقاً بها ووفاءً لها ، وأصبحت خاصكي سلطان أي محبوبة السلطان (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٨٢) ، وأنجبت له خمسة أولاد وهم شهر زادة محمد والسلطان سليم خان الثاني وبايزيد والأميرة

محمد بيومي ذهب إلى أن تاريخه يرجع إلى العصر المملوكي ، نسبة إلى طائفة الجند الخاصكية التي عرفت في العصر المملوكي (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ٧٥) ، وذلك بالرغم من أنه يعترف بأنه " ... لا يعرف على وجه اليقين ، من أنشأ وقف الخاصكية القديم ، ولا يعرف كذلك ما علاقة الخاصكية بالوقف على الحرمين الشريفين ... " (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ٧٥) ، وبالرجوع للدراسات المتعلقة بأوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي ، يلاحظ أنه لا يوجد وقف باسم الخاصكية في العصر المملوكي (بدرشيني ، ٢٠٠١ ، ص ١١٥-١٢٢) .

وإذا أخذنا في الاعتبار شيوع استخدام مصطلح الخاصكية في العصر العثماني على بعض نساء السلطان ، وبعض المنشآت والأوقاف (حلاق ، صباغ ، ١٩٩٩ ، ص ٧٩) ؛ فإن نسبة هذا الوقف إلى العصر العثماني ، هي الأرجح .

وفي ضوء المعطيات المتوافرة يلاحظ أن هناك سيدتين من زوجات وأمّهات السلاطين العثمانيين ممن حملن لقب الخاصكية ، لهما أوقاف في مكة المكرمة والمدينة المنورة : أولاهما : السيدة خاصكي خرم سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني (أوليا جلبي ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٨ ؛ مداح ، ٢٠١٠ ، ص ١٧) ، ويعود تاريخ وقفها إلى سنة ١٥٤٢هـ/١٥٤٢م استناداً إلى حجة الوقف المحفوظة في دار الكتب المصرية ، والمؤرخة في أوائل شهر شوال ٩٤٩هـ (مخطوط ، رقم ٣٨٢٠ ، تاريخ) ، بينما يشير بيومي إلى أن تاريخ

عند جسر نهر مريج ، وقنوات لتوصيل المياه إلى أدرنة وجامعاً ، ومطعماً خيرياً ، كما أبتنت مؤسستين خيريتين في مكة المكرمة والمدينة المنورة لخدمة فقراء المسلمين وطلاب العلم في الحرمين الشريفين ، تتكون كل مؤسسة منهما من مطعم خيري لتقديم الطعام لفقراء المسلمين وطلاب العلم ورباط سكني لطلبة العلم ، فضلاً عن مسجد ومدرسة ، ووقفت على هاتين المؤسستين أوقافاً كثيرة للإنفاق عليها ، ورتبت لهذا الأمر وقفية مدونة باللغة العربية ، وضحت فيها تفصيلاً حجم هذه الأوقاف ، ومكانها والعاملين على إدارتها ، ومهامهم ، ورواتبهم ، وأوجه الإنفاق من هذه الأوقاف بشكل تفصيلي دقيق .." (مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣) ، كذلك أوقفت تكية في مدينة القدس ، تتألف من عدة مبانٍ ضخمة وذلك عام ٩٥٩هـ/١٥٥٢م وحررت وثيقة وقفها على وجه الخير سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٧م (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٨٢-٨٣) .

وقد بدأت أعمالها الخيرية في إستانبول عام ٩٤٥هـ/١٥٣٨م ، ببناء جامع صغير ذي قبة واحدة في سوق أورت ثم توسعت في العام التالي ، حيث ألحقت بها مدرسة دينية ومدرسة للصبيان (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ١٢٤) .

وقف الخاصكية القديمة :

في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة يوجد وقفان يحملان اسم وقف الخاصكية ، الأول يعرف بالخاصكية القديمة والثاني عُرف بالخاصكية المستجدة (أوليا جلبي ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٨-١٣٩ ؛ بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ٥٧-١٠٧ ؛ هريدي ، ٢٠١٩ ، ص ١٨٥-١٨٦) ، فأما وقف الخاصكية القديم ، فإن

وقفها يعود إلى سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م (بيومي ، ٢٠٠١ ، ١٠٥) (١) .

والثاني : وقف السيدة ماه بارة أمة الله رابعة كلنوش ، زوجة السلطان محمد الرابع والدته كلاً من السلطان مصطفى الرابع والسلطان أحمد الثالث ، وقد عرف وقفها بالخاصكية المستجدة (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٧ ؛ هريدي ، ٢٠١٩ ، ص ١٨٦) .

والمؤكد أن وقف الخاصكية القديم يقصد به وقف السيدة خاصكي خرم سلطان ، رغم أن سجلات الأوقاف في مكة المكرمة أشارت إلى أن صاحبة وقف الخاصكية القديمة هي امرأة بالرغم من أنها لم تسمها ، حيث ورد فيه : " ... هذا دفتر يتضمن ضبط بيان مسوغات وقف المرحومة الخاصكية القديمة من دور ودكاكين وبيوت وحوانيت وما هو في ذلك المعنى الكائنة في مكة المكرمة ... " (بيان مسققات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، ص ٣) ، إذ أن أوصاف مواقع منشآت هذا الوقف ، كما وردت في وثيقة خاصكي خرم سلطان ، تتطابق مع تلك التي وردت في سجلات الأوقاف في مكة المكرمة .

ويظهر أن صاحبة هذا الوقف لم تكن معروفة لدى المصادر التاريخية ، خاصة الحجازية ، لم تكتب إلا إشارات موجزة جداً عنها ، غير أن الوثائق التاريخية توفر معطيات كافية عن هذا الوقف تمكن من تحديده بدقة كبيرة .

وفي ضوء ما سبق فإن الوقف الأول ، الذي يعرف بالخاصكية القديمة من إنشاء خاصكي خرم سلطان كما مر معنا ، والتي تعرف بهذا الاسم في المصادر التركية ، وليس برم عالم أو بيرم خوجة الصائرلي ، كما يذكر أحد الباحثين (الطبري ، ج ١ ، ص ٥٢٨ ؛ شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص ٤١) .

ولهذا الوقف وثائق عدة أبرزها حجة الوقف المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة والمشار إليها سابقاً ، كما أن هناك وثائق تسجل مجمل الإيرادات والنفقات لهذا الوقف (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ٧٥-٧٦) ، ويوجد في أرشيف إدارة أوقاف مكة المكرمة سجلات توضح مآل الوقف وحالته دونت في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (بيان مسققات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، ص ٤) .

وقد أبتدأ مشروع الوقف في عام ٩٤٩هـ/١٥٤٢م ، حينما امتلكت الواقعة في بعض الأراضي الزراعية في مصر ، والتي ملكها أياها زوجها السلطان سليمان القانوني ، حيث ورد ذلك نصاً في حجة الوقف " أما القسم الأول فهو جميع القرى والكفور الواقعة في الولاية البهنساوية^(٢) من أعمال دار الملك المصرية ، وهو ما ملكها إياها السلطان العالم العامل الموشح باسمه السامي فواتح هذه الوثيقة الأنيقة الشرعية ، ومؤرخاً بتاريخ أوائل شوال ، المنتظم في سلك شهور سنة تسع وأربعين وتسعمائة من هجرة النبي عليه السلام " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١١-١٢)

كلية دار العلوم ، ١٩٩٤م) ، ص ١٩٧ . أنظر حاشية (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٥) .

(٢) ولاية البهنساوية : قسم من أقسام مصر في الوجه القبلي أسمه (بامازيت) سميت البهنساوية نسبة لمدينة : البهنسا ، وحالياً قرية من قرى مركز بني مزار في محافظة المنيا .

(١) وقد علق بيومي في هامش ص ١٠٥ بقوله : " وذلك من خلال وثيقة تبين أن تاريخ الوقفية سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م ، كما أشار إلى ذلك الباحث عزت إبراهيم الدسوقي في رسالته للمجستير تأثير العثمانيين والاجتماعي على حياة المصريين ١٥١٧-١٧٩٨م (جامعة القاهرة ،

باستثناء ما تحتوي عليه من مرافق عامة كالمساجد والطرق والمقابر وغير ذلك ، وهذه القرى الموقوفة هي :

١- في ولاية البهنساوية والتي أوقفها في عام ١٥٤٢هـ/١٥٤٩م (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١١-١٢) ، ومنها :

- قرية أبطوحة^(٤) ٨٧٢ فدناً .
- قرية أبه^(٥) ٤١٥ فدناً .
- قرية البسقن^(٦) ٦٢١ فدناً .
- قرية العدو^(٧) ١٢٣٠ فدناً .
- قرية المسجد^(٨) ٣٠٦ أفدنة .
- قرية كوم الرمل^(٩) ٣٨٢ فدناً .
- قرية برمشا^(١٠) ١٢٩٠ فدناً .
- قرية الزاوية^(١١) ٧٣٣ فدناً .
- قرية أرجنوس وقفاده ، والحلبية والأربعة والعشرين ، والطهر ، وأبا قبالة ، والبلاطة^(١٢) وتبلغ ٨٧٢ فدناً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١١-١٢) .

، وكانت الواقعة قد أضافت على هذا الوقف عدة أملاك وأعيان أخرى خلال عدة سنوات مؤرخة في حجة الوقف ، حتى أكتمل الوقف وبنائه وكمل شروطه وأركانها في عام ٩٦٠هـ/١٥٥٣م^(١) (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٨) .

أولاً : موارد الوقف والأعيان الموقوفة :

لقد تضمن الوقف أعياناً مختلفة منها أراضي زراعية في مصر ، والتي أهداها أياها السلطان سليمان القانوني ، كما تضمن الوقف منشآت وعمائر في مكة المكرمة والمدينة المنورة أشتريتها الواقعة ، بالإضافة إلى بعض الأدوات المساعدة لأعمال الوقف ، وقد ورد نص ذلك في حجة الوقف " وتلك الأملاك ثلاثة أقسام : الأول قرى وكفور ، والثاني حوانيت ودور ، والثالث من مقولة المنقولات ، ما سيعين من جنس السفين مع ما يلزمه من الآلات " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١١) ، وتقصيل ذلك :

فيما يتعلق بالأراضي الزراعية في مصر ، وما تتضمنه من قرى وكفور ، تمثلت في أكثر من أربع عشرة قرية^(٢) ، تبلغ مساحتها ١٤٦٢٦ أفدنة^(٣) ،

(٥) إحدى قرى البهنسا في العصر المملوكي (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٥) .
(٦) إحدى قرى مركز مغاغة في محافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٣ ، ص ٢٤٤) .
(٧) إحدى قرى مركز مغاغة في محافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٣ ، ص ٢٤٥) .
(٨) نسبة إلى مسجد قضاة ، إحدى قرى مركز مغاغة (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٣ ، ص ٢٤٥) .
(٩) لم نجد تعريفاً لها .
(١٠) إحدى قرى مركز مغاغة في محافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٣ ، ص ٢٤٦) .
(١١) نسبة إلى الزاوية الموجودة في مركز المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٣ ، ص ٣٠٠) .
(١٢) لم أجد تعريفاً لها .

(١) لم تشر ماجدة مخلوف في دراستها إلى تاريخ الوقف ، بينما أشار بيومي في دراسته أن تاريخ الوقف يعود إلى عام ٩٥٦هـ/١٥٤٩م ، وهذا التاريخ يعود لشراء الواقعة العرصة الخالية من البناء في مكة وأضافتها للوقف . أنظر : (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٨ ؛ بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٤-١٠٥ ؛ مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣-٢٥) .
(٢) وتذكر ماجدة مخلوف (٢٠٠٦) أن عدد القرى بلغت أربعة عشر قرية ، ونظراً لوجود فرق في النص المنشور في دراستها والوثيقة نفسها ، تم الاعتماد على الوثيقة ، (ص ١٥-١٦) .
(٣) كذلك أشارت ماجد مخلوف (٢٠٠٦ ، ص ١٥) ، أن مساحة تلك الأراضي تبلغ ١٤٧٠٤ أفدنة ، والصحيح ما ذكرته أعلاه ، كذلك أشار بيومي (٢٠٠١ ، ص ١٠٥-١٠٦) أن مساحة الوقف ١٧٥٤ فدناً ، واعتبر أن ذلك يشمل جميع قرى وكفور ولاية البهنساوية ، وهو بذلك أيضاً يخالف ما ورد في وثيقة حجة الوقف الأصلية .
(٤) إحدى قرى مركز بني مزار في محافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٣ ، ص ٢٠٨) .

حوانيت كانت ملحقة بالرباط (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٨) .

كما أنها اشترت في مكة المكرمة العرصة (الأرض الخالية من البناء) (غالب ، ١٩٨٨ ، ص ٢٧٤) ، حيث أشترتها من الخواجة علي بن علي الأعرج في رمضان عام ٩٥٦هـ/١٥٤٩م ، ولكن لم تحدد الوثيقة موضعها ، لاشتهارها بحكم ارتباطها بمنشآت الواقعة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٨) ، وهي بذلك تقصد المطعم الخيري (العمارة) على وجه التأكيد ، ومن الواضح أن تلك العرصة عرفت بعد ذلك بالشونة ، إذ ورد ذكرها ضمن مكونات وقف الخاصكية القديم في سجل يحمل أسم الوقفية ، يعود تاريخه إلى سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م ، إذ ورد فيها ما نصه : "... صورة كشف من دفتر مسققات خاصكي سلطان بموجب رقمية أعلاه عما هو خاص باسم الشريف عبد الله باشا بن الشريف محمد بن الشريف عبد الله باشا ، وذلك ثلاثة قرارات^(٨) ، وثلاث قيراط من أصل أربعة وعشرين قيراط ، كامل الخمسة الدكاكين المتلازمة مما يلي مسجد البدوي ، الكائن بمكة المكرمة بالشارع الأعظم خط الجودرية ، عن يمين الصاعد إلى المعلا من محلة شعب عامر التي يحدها وتحيط بها حدود أربعة ، شرقاً حوش المطبخ داخل التكية قديماً وحديثاً الشؤون الجارية في استحقاق الشيخ عبد الله بن محمد

- قرية أهطو^(١) ١٠٤٢ فداناً والتي أضيفت للوقف في أواخر جماد الآخرة سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٢) .

٢- في الولاية الغربية ، والتي أوقفها في عام ٩٥٨هـ/١٥٥١م ، حيث أهداها أياها زوجها السلطان سليمان القانوني (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٥-١٧) ، ومنها :

- قرية صناديد^(٢) ١٧٧٣ فداناً .
- قرية محلة دياي^(٣) ١٨٥٠ فداناً .
- كفرية قرية محلة دياي^(٤) ٢٤٦ فداناً .
- قرية الصافية^(٥) ٤١٨ فداناً .
- قرية شباس سنقر المعروفة بشباس الشهداء^(٦) ١٠٩٩ فداناً .
- كفر قرية مينة الحميد^(٧) ٤٢٧ فداناً .

أما المنشآت والمباني التي تمتلكها الواقعة في الأراضي الحجازية بالشراء ، فقد ذكرتها ماجدة مخلوف بإيجاز (مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥-١٦) ، نوردها تفصيلاً في ضوء ما ورد في حجة الوقف والوثائق الأخرى ، وهي تشمل في مكة المكرمة ، منزلاً اشتهر باسم المطبخ العتيق ، الذي كان يقع بين حدود أربعة فيما سوق الليل شرقاً ، وغرباً المنازل الواقعة في طرف الزقاق المعروف بالمرفق ، ومن الشمال حمام يعرف بحمام الغلبة ، ومن الجنوب مرافق تتبع البيت نفسه (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٧) ، ومما وقفته ستة

(٥) إحدى قرى مركز دسوق في محافظة كفر الشيخ (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٢ ، ص ٤٥) .
(٦) إحدى قرى مركز دسوق في محافظة كفر الشيخ (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٢ ، ص ٤٨) .
(٧) إحدى ثوابع قرية الصافية في مركز دسوق (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٢ ، ص ٤٥) .
(٨) قرارات : معيار في الوزن والقياس اختلف مقداره باختلاف الزمان .

(١) تعرف بقرية أعطو ، إحدى قرى بني مزار التابعة لمحافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٢ ، ص ٢٥٠) .
(٢) إحدى قرى مركز تلا المنوفية (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٢ ، ص ١٧٦) .
(٣) إحدى قرى مركز دسوق في محافظة كفر الشيخ (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٢ ، ص ٥٠) .
(٤) الكفر أصغر من القرية وتغطيه الأراضي الزراعية .

الفضل " (بيان مسقفات الخاصية ، ١٢٦٧ ، ص ٥ ؛ كشف ١٣ ، سنة ١٣٦٤) .

ومن ضمن أملاك الخاصية القديمة التي دخلت في الوقف ، الدار المعروفة بالدار الكبرى بمكة المكرمة ، والتي ذكرت حجة الوقف أنها بالقرب من الصفا ، وتطل شبابيكها وبابها على المسعى الذي يمثل واجهتها الغربية ، والي الجنوب الرباط المعروف برباط كاتب السر ، أما الواجهة الشمالية والشرقية فكل منهما كانت منشآت تتبع الوقف نفسه (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٠) ، وتشير حجة الوقف إلى أن الواقعة تملكت أيضاً داراً وحوشاً في المدينة المنورة ، أشترتها من جلال الدين ابن خير الدين القاضي الحنفي بالمدينة المنورة ، والمؤرخة عام ٩٥٧هـ/١٥٥٠م ، وقد ورد فيها ما نصه : "... جميع الدار والحوش المتلاصقين الكائنين باطن المدينة النبوية بخط البلاط على يمين السالك إلى الساحة المعروفين قديماً بالخواجة أبي البقاء السكري ، الذي يحيط بهما ويحضرهما حدود أربعة دل عليها كتاب أصل ذلك ، فالقبلي ينتهي إلى الحوش المعروف بآل سليمان بن زيان والآن بحوش جماز ، والشرقي ينتهي الى حوش المعروف قديماً يابى البقاء بن محمد السكري المغربي المدني وحديثاً بوقف شكر الغراني ، والشامي ينتهي على الشارع السالك إلى الصاغة ، والغربي ينتهي إلى الشارع الأعظم صاعداً إلى الساحة ومنحدرًا إلى البلاط وفيه بابهما ، ومنه الاستطراق إليهما بجميع الحدود والحقوق والمراسم والمرافق والتوابع والواحق والطريق " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٩) ، وقد أوصت الواقعة أن يبني في الحوش دكاكين وغرف يعود ريعها لصالح

الوقف ، حيث ورد نص ذلك في حجة الوقف " ويبني من الحوانيت والحجرات أيهما أنفع للاستغلال ، فيؤجر بالإجارة الشرعية ، ويستغل على وجه حلال ويضم أجرتها إلى محصولات أوقافها " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٤) .

ومما وقفته الواقعة في عام ٩٥٦هـ/١٥٤٩م داران في مدينة جدة ، وقد نصت حجة الوقف على أنهما داران متلاصقان بجوار الفرضة السلطانية بشق اليمن ، تشتمل إحداهما على دهليز وثلاثة مخازن ، وعلى مجالس مكتملة المنافع والمرافق والحقوق ، أما الدار الأخرى فكانت تضم مساكن علوية وسفلية وبئر ماء معين وصهريج ، وعلى منافع ومرافق وحقوق شرعية ، وهاتان الداران كانتا تطلان على الفرضة وعلى شارع يؤدي إلى الفرضة وإلى ساحل البحر (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٩) ، ويضيف حسين شافعي أن الواقعة قد أوقفت أيضاً بستاناً (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص ٤١) ، وهذا يخالف ما ورد في نص وثيقة حجة الوقف ، حيث لم يرد ذكر وقف بستان .

ومما تضمنته حجة الوقف إنشاء مبان خيرية ووقفية في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ففي مكة المكرمة تمثلت في المطعم الخيري ورباط يضم مرافق مختلفة وسبيل داخل الحرم الشريف^(١) (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) ، ويلاحظ أن حسين شافعي يضم لهذا الوقف داراً للشفاء ومدرسة ، وهو ما لم يرد ذكره في وثيقة حجة الوقف أبداً (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص ٤١) .

أما المدينة المنورة ، فأنشئت مبان عدة في كتلة واحدة ، تضم مطعماً خيرياً ورباطاً ومرافق مختلفة^(٢) (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٩) ، ولم يفت الواقعة أن تذكر

(١) سيرد تفصيل ذلك لاحقاً .

(٢) سيرد تفصيل ذلك لاحقاً .

أنها خصصت للوقف مجموعة من الأدوات المنقولة ، ويشمل ذلك كتباً من الواضح أنها خصصت للمنقطعين في الرباط طلباً للعلم والفائدة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٠) ، كما أنها أوقفت لكل مطعم قدوراً كبيراً أربعاً ، وثلاث قدور صغار مع مكابها الثلاث ، وأربع مغارف كباراً ، وست عشرة قطعة من الصيني ، و المصافة ثلاث صحن ، والجرار ثلاث قطع : اثنتان كبيرتان وواحدة صغيرة ، وخاوية واحدة للدهن وأربع عشرة رحي ، وذلك في كلا المطعمين بمكة المكرمة والمدينة المنورة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٠-١١) .

بالإضافة إلى أن الوقفة أوقفت سفينتين عظيمتين بما تحتاجهما من أدوات وقد أشارت حجة الوقف إلىوظيفتين أساسيتين لهاتين السفينتين : هما تعملان على النقل بالأجرة ، ليضاف ذلك إلى إيرادات الوقف ، مع قيامهما بنقل ما يحتاجه الوقف من غلال و أدوات ، على أن يراعي في استخدامها عدم زيادة الحمل عليهما ، أو إبحارهما عند هيجان البحر مما يؤدي إلى إتلافهما (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٠-٢٢) .

ثانياً : شروط الوقفة وطرق الانتفاع :

لقد تضمنت حجة الوقف شروط الوقفة وهي :

الأول : أن يكون التغيير والتبديل في أصول الموقوفات والعزل والنصب والتقليل والتكثير في الجهات والتصرف في زوائد أوقافها من النقود والغلات بيدها ما دامت على قيد الحياة ، تتصرف فيها كيف ما تشاء .

الثاني : فيما يتعلق بأوقافها في مصر والحجاز ، حيث وضعت الوقفة شروطاً لأزمة سواء في الانتفاع ، أو لمن يعمل في خدمة الوقف ومنشأته ، ومقدار ما يصرف لهم من رواتب يومياً أو سنوياً ، بالإضافة إلى شروط ساكني الوقف ، حيث وضعت الوقفة شروطاً للانتفاع بما أنشأته من مبان في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وهي : الرباطان ، والأسبلة ، والكتّاب ، وما يتبع ذلك من ملاحق ، سيرد ذكرها بالتفصيل في مواضعها (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢-٣٥) .

وقد نظمت الوقفة النظرة والإشراف وخدمة مجمل الوقف ، وذلك على النحو الآتي :

- لإثبات الوقف وإنهاء إجراءاته القضائية ، فقد أوكلت الوقفة رئيس حجة السلطان ، جعفر آغا بن عبد الرحمن ، الملقب بقبو أغاسي^(١) ، وبشهادة رئيس الخزانة السلطانية ، يعقوب آغا بن عبد الرحيم ، ويوسف آغا بن عبد المعين (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٩-١٠-٢٠) .

- جعلت رئيس الحجة جعفر آغا ، ناظراً عاماً على جميع أوقافها (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٠-٢٠) ، وعليه أن يستلم ما يفيض من المال ويسلمه للواقفة ، ويضعه تحت نظرها ، فإذا ما انقضت حياتها ، فعليه أن يستلمها ويحفظها عنده ، لترميم وعمارة أوقافها .

- جعلت نائب السلطنة بمصر ناظراً على أوقافها في مصر والحجاز ، فهو مأمور بضبط غلاتها ، وتنظيم مصارفها ، وما فاض عن ذلك يرسله إلى الناظر في إستانبول ليعيده للواقفة ويضعه قيد نظرها ، فإذا

(١) بمعنى آغا الباب والمقصود باب السعادة أي باب القسم الخاص بالسلطان من القصر ، ومهنته مراقبة الضبط ، ورئاسة الأغوات القائمين على الخدمة . أنظر : (مخلف ، ٢٠٠٦ ، ص ٣١) .

أنقضت حياتها يتصرف به كما سبق وأن ذكر (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢١) .

- أن يكون هناك متولى للأوقاف في مصر ، يمتلك الخبرة والمعرفة التي تمكنه من ضبط حساباتها ، وإدارة مصارفها ، فقد ورد في حجة الوقف عن المتولي ما نصه : " ... ويصرف على المصارف المعينة ، والمصالح المبينة ، من غير إقتار وتبذير ، ولا تهاون وتقصير ، يداوم على خدمة التولية ويواظب على التولية والتنمية ... " ، ويصرف له يومياً مقابل ذلك خمس عشرة قطعة^(١) راجعة في البلاد المصرية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢١) .

ويشرف المتولي على ترميم السفينتين التابعتين للوقف ، وإذا احتاج الأمر يتم استبدالهما لقدمهما ، كما عليه أن يرسل مع السفينتين إلى جدة وينبع احتياج الوقف كما ذكر في نص حجة الوقف " ... مع الحنطة حوائج الطعام من الدهن والحمص والبصل وغيرها على الدوام ، ويهتم بإرسالهما بقدر الحاجة بالتمام غاية الاهتمام " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٢) .

- وتضمن شروط الوقفة أن يعين المتولي لنفسه أعواناً هم :

١- كاتب الأوقاف : يتولى كتابة الموارد والمصارف ، قليلها وكثيرها ، ويقدمها وقت المحاسبة ، دقيقة منظمة ، واشترطت الوقفة على صاحب هذه الوظيفة التدين والأمانة والخبرة والمعرفة بمتطلبات عمله ، وكانت أجرته ستة قطع عن كل يوم ، وستة عشر إردباً^(٢) من الحنطة النقية سنوياً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٢) .

٢- صراف الوقف في مصر : يتولى تدبر أمور الصرف على الوقف في مصر ، وشرطت الوقفة على متولي الوظيفة ، الأمانة والإتقان والتدين ، وأن يكون مقيماً على خدمته ، دون تقصير ، ولا يستنيب على وظيفته أحداً إلا لسبب قوي وعذر شرعي ، ويكون راتبه يومياً قطعتين ونصف القطعة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٢) .

٣- أن يعاون المتولي في مصر ثلاثة أنفار ، للجباية وقت الحاجة لها ، ولكل منهم راتب يومي قطعتان من القطع المصرية ، واشترطت الوقفة ، الأمانة ، والعدل ، وعدم الغدر على الوقف أو الرعية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٢-٢٣) .

وحتى يتنظم السبيل لوصول احتياجات الوقف بمكة المكرمة والمدينة المنورة بالسفينتين المذكورتين أنفاً ، بحيث تصلان إلى مينائي جدة وينبع ، محملتين بما تحتاجه منشأة الوقفة في مكة المكرمة من أموال ، وسلع وبضائع واحتياجات مختلفة ، فقد وضعت الوقفة نظاماً لاستقبال كل ذلك في كلتا الفرضتين ، فعلى الكاتبين على أوقافها في مكة المكرمة الذهاب إلى جدة والتأوب عند وصول الغلال " ... فيضبطها في المخزن المعد لهما بلا إهمال ولا إهمال ، ويبرزان الدفتر الصحيح في رأس كل سنة عند المحاسبة ... " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٣) .

٤- أن يتم تعيين خمسة أفراد من الأجناد المصرية ، ليذهب أحدهم على سبيل المناوبة إلى جدة لإتمام أعمال استلام الغلال ، والإشراف على تحميلها على الجمال ، حتى تصل إلى أماكنها المخصصة في مكة

(٢) الأردب : نوع من الموازين المستخدمة في مصر والحجاز تساوي ١٢٠ أوقية . أنظر (صابان ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٨) .

(١) القطعة في العصر العثماني: أطلقت على النقود الفضة والمعروفة بالباراة أو النصف فضة . أنظر : (يوسف ، ٢٠١١ م ، ص ٧٣) .

الحنطة المذكورة لمن يقوم مقامهما (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٤) .

- أن يعين شريف مكة المكرمة ثلاثة من المشدية منهم قواس ، وقد ورد ذلك ما نصه : " ليذهبوا في كل سنة إلى ينبع المحمية ، وليحملوا الغلال وسائر حوائج العمارة المعمورة المحكية وليوصلوا إليها بالاستقامة والأمانة ، وليحفظوا في الطريق كما هو حق الحفظ والصيانة ، فيكون لكل واحد منهم في كل عام من الحنطة النقية ثلاثة أرادب بالتمام ... " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٤) .

- كما خصصت الدار الكبرى بمكة المكرمة لأحد الصالحين من أهل السنة والجماعة ، " .. لا من المبتدعة والروافض وأهل الشناعة .. " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٨) ، وتكون من مسؤولياته العناية بالدار تعميراً وترميمياً ، وذلك من ماله الخاص ، كما تضمنت حجة الوقف شروطاً لتجنب تعرض الدار للأسباب المؤدية للتلف ، كإيقاد النار ، وسكب الماء فوق السطوح ، وأن يتجنب إلقاء القاذورات في ساحتها وحرملها ، والالتزام بالآداب الشرعية ، بحيث " ... يتحرز عن المناهي والملاهي ، ومن فعل كل فعل ذميم .. " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٨) .

علاوة على تخصيصها لكل منشأة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ما يقوم بها من الوظائف و الاحتياجات ، كما سيرد في موضعه .

وتشير وثائق الوقف في القرن (١٢هـ/١٨م) إلى أن عوائد ذلك الوقف قد بلغت مبلغاً قدره (١٢٥٥٠٠) نصف فضة ديواني^(٢) ، لمصارفه في الحرمين الشريفين ، بحيث يكون نصيب مكة المكرمة

المكرمة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٨) ، فإذا لم يتوفر من جند مصر أحد ، فعلى متولي أوقافها في مكة المكرمة أن يكلف شخصاً أهلاً لهذا العمل ليقوم به وتكون أجرته اليومية قطعتين وأربعة أرغفة وقصعة^(١) من الطعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٨) .

٥- أن يعطي حاكم مدينة جدة ، إردبين من الحنطة النقية مقابل إعانتته على إعداد نقل الغلال إلى مكة المكرمة بدون تأخير ولا تقصير (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٨) .

وعلى نظام مشابه مع اختلافات بسيطة ، وضعت الواقفة نظام وصول احتياجات أوقافها إلى المدينة المنورة ، بحيث يكون لها كاتبان ، يتناوبان في الذهاب لمدينة ينبع عند مجيء الغلال لضبطها ، والإسهام في أعمال إيصالها إلى المدينة المنورة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٩) .

٦- أن يعين لأوقاف مصر أربعة من جند مصر للمعاونة فيها ، ويذهب واحد بالتناوب إلى ينبع ليقوم بمساعدة الكاتب والعمال في ضبط الغلال وتحميلها ، ويصرف لكل واحد منهم في السنة أردباً من الحنطة ، وفي كل يوم أربعة أرغفة وقصعة طعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٣) ، وفي حال عدم توافر أحد من جند مصر ، فعلى المتولي تعيين رجل ثقة يتولى هذه الأعمال مقابل راتب قدره قطعتين وأربعة أرغفة وقصعة من الطعام يومياً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٣) .

- خصصت الواقفة عشرة أرادب من الحنطة النقية سنوياً لشيخين من شيوخ قبيلتي المراوحة ، وسمتهما بالشيخين زين ومزين ، مقابل ضمانهما وصول الغلال من ينبع إلى المدينة المنورة ، وبعد وفاتهما تخصص

(٢) نصف فضة ديواني : عملة عثمانية مسكوكة من الفضة .

(١) القصعة : وعاء يؤكل فيه ، وغالياً يتخذ من الخشب أو الفخار .

في محصلتها النهائية امتداد للمنشآت الخاصة بالصوفية التي كانت تعرف بالخانقاوات (غالب ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٧ ؛ بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ٣٨٠) ، وقد أنشئ في مكة المكرمة والمدينة المنورة عدد منها في العصر العثماني (اليزيدي ، ٢٠١٥ ، ص ٢٨٥-٢٨٧ ؛ بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ٣٨٠-٣٨٥) .

وينسب للخاصية ثلاث تكايا في الحجاز ، أثنتان في مكة المكرمة وواحدة في المدينة المنورة ، ومن ضمن ذلك تكيّتان لوقف الخاصية القديمة ، واحدة في مكة المكرمة وأخرى في المدينة المنورة^(١) ، ويلاحظ أن حجة الوقف أطلقت على التكيّتين أسم العمارة ، وكما يلاحظ أن تكية مكة المكرمة وضعت في موضع منفصل عن الرباط ، بينما نجد أن تكية المدينة كانت ملتصقة بالرباط ، ويعود تاريخ وقفها إلى تاريخ حجة الوقف نفسها (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨-٩) .

وثيقة حجة الوقف تصف التكية ابتداء من تحديد موقعها ، إذ يرد فيها " ... عمارة معروفة بالانتماء إلى حضرة الواقعة المشار إليها ، لا زالت الخيرات بيديها ، واقفة في جوار مسجد الراي (كذا) بقرب موضع يقال مُدعى ، ... حدودها شرقاً وشمالاً ينتهي إلى موضع مشهور ، بسوق الليل ... ، وغرباً إلى الطريق العام ، وجنوباً إلى مسجد الراي ... " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) .

يفهم من النص السابق أن التكية كانت في موضع آخر غير موضع الرباط الذي يقع ناحية الصفا ، كما يفهم أنه كان مطلاً على المدعى ، بجوار مسجد الراية ، وهو الذي أسمته الوثيقة بالراي ، غير أن

(٦٠٠٠٠٠) ، ومصارف المدينة المنورة (٦٥٠٠٠٠) نصف فضة ديواني (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ٧٥-٧٦) .

ثالثاً : المباني الخيرية :

لقد اشتملت حجة الوقف على إنشاء الواقعة عدة مبانٍ بمرافق مختلفة في كلا من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وخصصت لها مجموعة من الأدوات المنقولة ، واشترطت لمن يتولاها عدة شروط ، وخصصت لهم مصروفات :

أولاً : مكة المكرمة :

لقد تضمنت مبان مكة مطعم خيري ورباط يضم مرافق مختلفة ، وسبيل داخل الحرم الشريف ، و ورد ذلك نصه : " عمارة معمورة ... بقرب موضع يقال له مُدعى ، حاوية على مطبخ ومخبز وبيت الرحي ، وبئر ماء وثلاثة مخازن ... ، ورباط معمور ومعروف ، ومشتمل على ثمانية وأربعين حجرة وعلى سبيل ماء فوقه مكتب ... ، وسبيل منفرد البناء ، ومرتفع الإنشاء واقع في داخل الحرم الشريف حذاء باب الكعبة الشريفة وتجاه الحجر الأسود ... " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) ، وتقصيل ذلك على النحو التالي :

أ - تكية الخاصية :

اختلفت المصادر والمراجع في تسميتها ، ففي حجة الوقف عرفت بالمطعم الخيري ، وعرفت بالعمارة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) ، وقد أنشئت لغرض خدمة الفقراء خاصة فيما يتعلق بإعداد الطعام لهم ، ومصطلح التكايا ظهر في العصر العثماني لنوع من المنشآت ، مخصصة لإيواء الدراويش الفقراء المنقطعين ، وتولى إطعامهم والإنفاق عليهم من أوقاف مخصصة لذلك (غالب ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٧) ، وهي

(١) والتكية الثالثة تنسب للخاصية المستجدة في مكة المكرمة .

خصص للتكية الأدوات التي تلزم لإعداد الطعام ، وهي أربع قدور كبار ، وثلاث من جنسها صغار ، وثلاث مكبات وأربع مغارف كبار مصنوعة من النحاس ، وستة عشر قطعة من آنية الصيني ، و مصافاة ثلاثة صحون ، وثلاث جرار ، اثنتان منها كبيرتان ، وواحدة صغيرة وخابية واحدة لدهن الزيت ، وأربع عشرة رحى لطحن الحبوب (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٠) .

وقد اشترطت الواقعة أن يكون من المهام الرئيسة التي تقوم بها هذه المنشأة إعداد الطعام إذ ورد في الوثيقة: " أن يطبخ كل يوم في مطبخ العمارة المعمورة المقصورة ، لا زالت نعمتها موفورة ، ومنعمتها مأجورة ، في صبيحة كل نهار شوربارج الحنطة في أربعة قدور كبار ويصرف له من حنطة الدشيشة أردبان ، ومن الدهن الخالص أثنان وثلاثون مناً ، ومن الحمص أربعة أقداح ، فيكون لكل قدر من الحنطة نصف أردب ، ومن الدهن ثمانية أمناء ، ومن الملح ما يكون قيمته ثمانية (ثمانية) قطع ومن البصل ستة وثلاثون مناً ، ومن الملح ما يكون قيمته قطعتين ، ومن البصل تسعة أمناء ، ومن الحمص قدح واحد ، ويقسم ما يطبخ في كل قدر مائتين (مائتين) وخمسين قصعة ، فيقسم جميع ما في القدور الأربعة على ألف قصعة ، وأن يصرف في المطبخ كل يوم من الحطب أربعة أحمال ، ومنها أن يطبخ في مخبزها كل يوم من الدقيق الخالص أردبان ، على أن يكون كل رغيف قبل الطبخ مائة درهم ومن الأردبين ألف رغيف ، ويوزع على الموظفين كل عُين بلا تخفيف ، وما بقي منهم يوزع على الفقراء بالتقسيم السوي " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٩) .

الوثيقة تذكر أن موقع هذا المسجد إلى الجنوب من التكية وإلى الشمال والشرق يقع سوق الليل ، بالرغم أن سوق الليل لا يعرف بأنه يمتد إلى شمال مسجد الراية أبداً ، وإنما جنوبها (رفعت ، ج ١ ، ص ١٧٩) ، ويفهم من الوثائق المتأخرة لسجلات أوقاف مكة المكرمة ، أن هذه التكية في الجودية على يمين المتجه شمالاً إلى المعلاة في محلة شعب عامر (دفتر وقف الخاصكية ، ١٣٦٤ ، رقم ٤/٨ ، ص ٥) ، وهو ما يؤكد إبراهيم رفعت والذي زار مكة المكرمة في عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م ، وفي ثنايا حديثه عن الفترة إذ يذكر أن بها مخزن الحبوب الخاص بالحكومة والأهالي ، بالإضافة إلى مخزن آخر لحفظ الصدقات والحبوب التي كانت ترد من مصر في كل عام (رفعت ، ج ١ ، ص ١٨) .

ويلاحظ أن وثائق أوقاف مكة المكرمة تشير إلى أن التكية التي من ضمن أوقاف الخاصكية القديمة أضحت تعرف بالشونة (دفتر وقف الخاصكية ، ١٣٦٤ ، رقم ٤/٨ ، ص ٥) ، والشونة لفظ كان يطلق على مخزن المؤن والحبوب (غالب ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣٩) .

كانت التكية تتكون من مطبخ وبيت للرحى ، وبئر ماء وثلاثة مخازن : أثنان منها كبيران مخصصان للغلال ، وآخر صغير مخصص للحوائج الأخرى (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) ، كما يظهر أن العرصة التي قامت الواقعة بشرائها اتخذت فناء للتكية عام ٩٥٦هـ/١٥٤٩م (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٩) ، إذ تشير أحد تقارير سجلات أوقاف مكة إلى وجود هذا الفناء أمام موقع المطبخ الخاص بالتكية (دفتر وقف الخاصكية ، ١٣٦٤ ، رقم ٤/٨ ، ص ٥) ، كما

ولكي يتسنى لهذه التكية القيام بمهامها على أكمل وجه خصصت لها وظائف كافية وذلك على النحو التالي:
- النظارة : وهو ما أسمته الوثيقة متولي العمارة، ويعرف بشيخ العمارة، فقد فصلت الوثيقة في ذكر عمله، وصفته، وجراياته اليومية والسنوية إذ ورد فيها: "... فمنها أن يكون متولي عمارتها العامرة رجلاً صالحاً ديناً، وبالصلاح والصيانة والأمانة والديانة متعيناً وبمهنة التولية حرياً، وبحلية الأهلوية متحلياً، في الاعتقادات سنياً، وفي الاجتهادات حنفياً، مواظباً على مراسم التولية بالاستقامة، مجاناً عن مخايل الخيانة والمقامة، ويكون وظيفته اليومية ستة قطع من القطع المصرية، وجرايته السنوية عشرة أرباب من الحنطة النقية..." (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٣) .

كما نصت الوثيقة على أن يكون للتكية شيخاً، اشترطت الواقفة أن يتسم بصفات عدة أبرزها، طلاقة الوجه، وحسن الخلق، والأمانة والاستقامة، وعليه متابعة أعمال المطبخ، فيشرف على أحوال المخازن ويضبط ما يدخل إليها وما يخرج منها من سائر الحاجات ويتفقد إعداد الطعام ويضبط ما يدخل إليها وما يخرج منها من سائر الحاجات، ويتفقد إعداد الطعام و يتذوقه بحيث يتأكد من جودته ، وله مقابل ذلك راتب يومي، أربع قطع نقدية وعشرين رغيفاً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٣) .

- الكاتبان : تضمنت الوظائف المخصصة للتكية أن يكون لها كاتبان يجيدان الكتابة والمحاسبة، يكون من مهاهما تقديم عرض محاسبي في كل عام، ويناوبان للذهاب إلى ميناء جدة لاستلام الغلال والحوائج المختلفة المخصصة للتكية، ويضبطانها في المخزن المعد لها هناك ، مقابل راتب يومي لكل منهما يتمثل

في قطعتين ونصف القطعة، ومن الخبز رغيفين وقصعة طعام، ويضاف إلى ذلك أردبين من الحنطة النقية كجراية سنوية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٣) .
- الطباخ : ويكون رجلاً صالحاً ديناً ، وماهراً في إعداد الطعام، ويهتم في تحسين الطعام و تطيبه، وعليه العناية بنظافة الأواني، مقابل راتب يومي، يتمثل في قطعتين ونصف وأربعة أرغفة وقصعة طعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٥-٢٦) ، وللطباخ أربعة معاونين أسمتهم وثيقة حجة الوقف (تلاميذ) ، ووظيفتهم في إعداد الطبخ وغسل الأواني ، ولكل واحد منهم يومياً رغيفين وقصعة طعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٦) .

- سقاء المطبخ : يحضر الماء بقدر الحاجة للمطبخ في كل صباح ومساء، وينبغي أن يكون قادراً على أن يقوم بأعباء خدمة السقاية، صالحاً صادقاً، وراتبه اليومي قطعتان نقديتان، وقصعة طعام، وثمانية أرغفة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٦) .

- بواب العمارة والمطبخ : كانت مهامه الرئيسية على شقين: أولهما ضبط باب المنشأة، ويبدل همتة في ذلك، خاصة عند توزيع الطعام، أما الشق الثاني فهو أن يتولى نظافة التكية ومطبخها، وجمع القمامة منهما، واشترطت الواقفة على من يتولى تلك الوظيفة أن يكون رجلاً صالحاً، أهلاً للقيام بها، وراتبه اليومي كان قطعة واحدة ونصف قطعة، وأربعة أرغفة، وقصعة طعام واحدة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٦) .

- إدارة الرحي : وهم عشرة أفراد، وكانوا يتولون إدارة الرحي لطحن الحبوب، ويشترط فيهم القدرة على إدارة الرحي، ومن أهل الخدمة والديانة والأمانة، مقابل راتب

- **ضابط المخزن:** كان المسؤول عن المخزن الذي كان يضم أدوات التكية وذخائرها ، وذكرت الوثيقة أن أبرز الصفات التي عليه أن يلتزم بها أن يكون رجلاً صالحاً من أولى البصائر، يأخذ ويعطي الموزون بالوزن، والمكيل بالكيل، ويدعو للواقفة في كل يوم وليل، ويكون راتبه اليومي من النقد قطعتان، ومن الخبز رغيفان ومن الطعام قصعة واحدة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٧).

- **عامل النظافة:** كان يتولى اخراج القمامة من المنشأة، ويشترط فيه الصلاح والنشاط، مقابل راتب سنوي، في كل عام نصف أردب من الحنطة بلا خبز ولا طعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٧).

- **منقي الحنطة:** وهم عشرة أنفار، من النساء أو الرجال، الأخيار، يتولون تنقيتها من الحصى والتراب والغبار، مقابل راتب يومي مقداره قصعة طعام ورغيف واحد (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٧).

- **الوقاد:** كانت مهامه في المنشأة، تنحصر في إيقاد أربعة قناديل لكل ليلة، مع العناية بها من حيث نظافتها كل يوم أو يومين، ولا يتغيب إلا لعذر شرعي، ويشترط فيه الصلاح والأمانة، مقابل راتب يومي، مقداره، قصعة طعام، ورغيفان كما كان عليه أن يصرف للمطبخ والرباط كل يوم مائة وعشرين درهماً من الزيت (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٧).

- **القباني:** كان يتولى وزن لوازم التكية بالدقة والتمام، ويشترط فيه الاستقامة والصلاح، وراتبه اليومي ، رغيفان وقصعة طعام واحدة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٧).

يومي مقداره رغيف واحد وقصعة واحدة من الطعام لكل واحد منهم (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٦) .

- **مدش الحنطة :** وهم أربعة أنفار، لتكسير الحبوب، ويكونون أهلّ لهذه الخدمة متعاونين فيها فيما بينهم، مقابل راتب يومي، رغيف واحد مع قصعة واحدة من الطعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٦) .

- **ناخل الحنطة:** كان يتولى نخل الحنطة ويغربلها ، وينبغي أن يكون رجلاً صالحاً أميناً، مقابل راتب يومي، مقداره قطعة واحدة ونصف قطعة، ومن الطعام قصعة وستة أرغفة خبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٦).

- **الخباز:** كان يتولى إعداد الخبز وطهيهِ ، ويشترط فيه أن يكون رجلاً صالحاً عفيفاً ، وماهراً في صنع الخبز، و نظيفاً مداوماً على خدمته، مقابل راتب يومي مقداره ست عشرة قطعة، وخمسة عشر رغيفاً، وأربع قصع من الطعام ، شريطة أن يكون عليه جميع الإخراجات غير الدقيق من الماء والملح والحطب بالتمام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٦-٢٧).

- **قسام الخبز:** كان يتولى توزيع الخبز على وفق شروط الواقفة، واشترط فيه الأمانة والاستقامة، في أداء ما في عهده، ولا يتغيب عن عمله إلا لعذر قوي، مقابل راتب يومي مقداره قطعة واحدة وقصعة طعام ورغيفان من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٧).

- **كيال الحنطة:** كان يتولى كيل الحنطة وإخراجها من المخزن لاستخدامها في الخبز وإعداد الطعام، وأشترط فيه الأمانة والاستقامة، مقابل راتب يومي مقداره نصف قطعة، وقصعة طعام ورغيفان من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٧).

ب- رباط الخاصكية :

أصل الرباط منشأة مخصصة للأغراض الحربية ، إذ كانت تنشأ على الثغور والسواحل ، بغرض حمايتها (غالب ، ١٩٨٨ ، ص ١٩٦) ، غير أنه منذ القرن ١٠هـ/١٠م شهد مفهوم الرباط تغيرات وظيفية ، إذ أنشئت الرباطات لإيواء المتنسكين والزهاد وطلاب العلم ، كما أنه كان يقوم بوظيفة الإيواء للعجزة والمنقطعين (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص ١٣) ، وقد شهدت مكة المكرمة والمدينة المنورة إنشاء العديد من الرباطات في عهود تاريخية مختلفة .

أما فيما يتعلق برباط الخاصكية فإن حسين شافعي ذكر بأن واقفته هي : " خاصكي سلطان برم عالم ، وعرفت أيضاً باسم بيرم خوجة الصائلي ، أم السلاطين وأخت السلطان سليمان بن سليم ، وقيل : إنها زوجته ، كما عرفت باسم خوند الخاص بسكتي ، وقد أوقفت المذكورة عدة منشآت عمارية ، منها هذا الرباط ، بالإضافة إلى وقف بيت على أصلح الناس بمكة المشرفة ، كما أوقفت تكية بعد سنة ١٥٣٣هـ/١٠٣٣م ، وكذلك داراً للشفاء ، وبستاناً زراعياً ومدرسة ... " (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص ٤١) ، ويلاحظ على حسين شافعي أنه غير متأكد من أسم الواقفة والتي تم الإشارة إليه في ثنايا البحث حيث أن أسمها في المصادر العثمانية خرم خاصكي سلطان ، ومثبت ذلك في حجة الوقف ، ٩٤٩هـ ، والتي يتضح فيها أن الواقفة أوقفت رباطين : أحدهما في مكة المكرمة ، والآخر في المدينة المنورة ، كذلك يلاحظ أن شافعي قد خلط بين الخاصكية القديمة و الخاصكية المستجدة ، وقد تم توضيح ذلك سابقاً .

أما الرباط الذي في مكة المكرمة فكان موقعه ناحية الصفا ، حدوده من الناحية الغربية ، حيث واجهته الرئيسة المسعى ، وإلى الشمال سوق القشاشين المعروف بمكة المكرمة ، وفي الشرق حجرات المولى يحيى الخطيب ، وجنوباً الدار المعروفة بالدار الكبرى ، وهي من ضمن الوقف الذي أسبلته الواقعة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) .

وتذكر حجة الوقف أن الرباط كان مشتملاً على ثمان وأربعين حجرة ، وعلى سبيل يعلوه كُتاب لتعليم الصبيان (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) ، وقد اشترطت الواقعة أن يكون عدد سكان الرباط بعدد حجراته الثماني والأربعين، أي لكل واحد حجرة مخصصة له ، كما اشترطت عليهم أن يكونوا على مذهب أهل السنة والجماعة، فلا يسكن فيه من كان على غير هذا المذهب، أو من كان قادراً على السكنى في غيره ، وأن يكون من أهل الصلاح في مسلكه، فإن كان "... طالب الحجرة من ديار العجم أو غيرها من سائر الأمم، من كان مجهول الحال مستور الفعال، يفتش في أحواله، ويتفحص عن أفعاله؛ فإن ظهر كونه ممن يحب الصحابة العظام ويعظمهم، رضي الله عنهم أجمعين، ويجل الأئمة الفخام، رحمة الله عليهم، إلى يوم الدين؛ يعطى حجرة، وإلا يلزم حجره، ولا تعطى وإن كانت خالية، وتبقى خاوية..." (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٤) ، كما كان على سكانه عدم إيقاد النار أو إراقة الماء فوق سطوح الرباط، وتجنب رمي القاذورات فيه (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٤) ، كما خصصت لكل واحد من سكان الرباط رغيفين وقصعة طعام يومياً، وأربعة دنانير مسكوكة سكة حسنة في كل عام، لكل واحد منهم (حجة الوقف ، ٩٤٩ ،

(ص ٢٤) ، ويلاحظ أن الوثيقة لم تشر إلى شيخ الرباط، كما هو المتبع في الرباطات (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣٣-٢٣٦).

ولعل الناظر على أوقافها في مكة هو الذي كان يشرف على الرباط، ويعاونه الكاتبان، بالإضافة إلى عملهم في المطعم الخيري (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٣) ، كما أن الواقفة خصصت للرباط بواباً، واشترطت عليه أن يقوم بأعمال الفراشة أيضاً، على أن يكون من أهل التقوى والصلاح ، وأن يقوم بعدة أعمال هي: غلق باب الرباط بعد صلاة العشاء، وفتحه بعد صلاة الصبح، وكنس فرشته وتنظيفه بعناية فائقة، مقابل راتب يومي مقداره قطعة نقدية واحدة ، وقصعة طعام ورغيفين (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٥).

ومن الوظائف التي خصصت للرباط، ولبقية عمائر الواقفة في مكة المكرمة ، الوقاد ، الذي كان يتولى إيقاد القناديل في الرباط والمطعم، كما كان يتولى تنظيف القناديل كل يوم أو يومين، مقابل راتب يومي قدره قصعة طعام ورغيفين، كما يصرف له لكل ليلة في المطبخ والرباط مائة وعشرون درهماً من الزيت (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٧) ، بالإضافة الى من يملئ حوض الرباط ، حيث ورد ما نصه " ومنها أن يكون من يملئ حوض الرباط رجلاً قايماً على سواء الصراط بالأمانة والديانة ، موصوفاً بالصالح والصيانة معروفاً ، يواظب على إيقاد خدمته بقدر قدرته " ، مقابل راتب يومي مقداره قطعة واحدة وقصعة طعام ورغيفين (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٧)

تشير سجلات الوقف التابعة لإدارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بمكة المكرمة إلى أن موضع الرباط والدار الكبرى المجاورة له، أضحت منذ عام

١٢٦٧هـ/١٨٥١م أحكاراً، وأنها حتى سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م، لم تطرأ تغيرات جوهرية على كتلة البناء؛ إذ يرد في أول تقرير من السجل المذكور أنها أضحت حكرًا للشيخ عبد الله باشا ابن محمد عبد المعين بن عون، أمير مكة السابق؛ إذ كانت تتكون من " .. جملة خلاوي [هكذا] ودكاكين ودار واحدة، ما عدا الدكان الأخير الذي في الجهة اليمانية الملاصق لدار الشيخ محمد الشيبني وشركائه فيه، فليس هو من جملةتها، الكائن جميع ذلك بمكة المشرفة، بحارة الصفا، عن يسار الذهاب إلى درج الصفا الشهير، كل ذلك بالخاصكية القديمة المحدودة شرقاً حديثاً بالأرض التي كانت في تصرف بني شيبية، والآن تحت يد ورثة الشريف علي باشا بن عبد الله المذكور ، وتماثل الحد حوش الخبا الجاري تحت نظارة الشيخ محمد الشيبني، فاتح بيت الله الحرام، وغرباً الشارع الأعظم، وشاماً وقف رضوان بك الجاري الآن في تصرف أولاد الشريف علي باشا بن عبد الله المذكور، ويمناً من السفلى بالدكان من الوقف المذكور الجاري في استحقاق أولاد عبد القادر بن عبد الله قطب القماش، ومن العلو بالدار الجارية في استحقاق ورثة الشيخ محمد الشيبني، فاتح بيت الله الحرام، وجميع ما ذكر بموجب ثمانى حجج شرعية صادرة من المحكمة الكبرى بمكة المكرمة: إحداها بتاريخ رمضان سنة ١٢٦٧هـ ، بعدد ١٩٩ ص ١١٦، والثانية ٢ صفر سنة ١٢٧١هـ وبعدد ٨٠ ، والثالثة بتاريخ ٢٠ صفر ١٢٧١هـ وعدد ٧٩، والرابعة بتاريخ ١٣ محرم ١٢٧١هـ وعدد ٨ ، والخامسة بتاريخ ٢٢ محرم ١٢٧١هـ وعدد ٧٥، والسادسة بتاريخ ٢١ ربيع أول سنة ١٢٧١هـ وعدد ٧٨، والسابعة بتاريخ ٢٠ صفر سنة ١٢٧١هـ وعدد

٧٧، والثامنة بتاريخ ٥ جمادى الثاني ١٢٧٢هـ وعدد ١٠٦... (بيان مسققات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، رقم ٦/٨ ، ص ٧).

ويرد في ذات السجل المذكور أن الشريف عبد الله بن محمد جدد بناء جميع ما ذكر بعالیه ، وأعاد بناءه على وفق نمط جديد ، بحيث أصبحت كتلة البناء نفسها تشتمل على سبع دور ، كل دار فيها تشتمل على مساكن علوية وسفلية. "... وتشتمل الدار الثانية من جهة الصفا على عزلتين: إحداهما واجهة، والثانية مؤخرة، ولكل عزلة منها درجة على حدها بدھليز واحد مدخل لهما ويشتمل جميعها على ثمانية دكاكين بسفلها على جهتها الغربية..." (بيان مسققات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، رقم ٦/٨ ، ص ٧) .

وفي سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، أزيلت منازل الوقف ودكاكينه، ضمن ما تم إزالته من مبان في الجهة الشرقية من المسجد الحرام (ابن دھيش ، ١٩٩٩ ، ص ١٤٣).

ج - أسبلة الخاصكية :

أسبلة أو سُبُل ومفردها سبيل ، والسبيل لغة : كل ما أمر الله به من الخير ، يذكر ويؤنث ، والسبيل المقصود هنا تأمين الماء للناس وبخاصة لشرابهم ، وتعريفه : "... مشرب يقام في الأماكن العامة والأحياء وأركان المسجد والمدارس والخانقاوات ، والمقابر والأضرحة ، أو بالقرب منها ، وقد انتشرت الأسبلة في العصر المملوكي بشكل خاص ، وكانت أنيقة البناء ، تقبب حيناً ، وينحت حجرها ، أو ينزل بالرخام حيناً آخر ، أو تبلط بالخزف الملون أو رسوم الفسيفساء الهندسية الأنيقة ، وينقش على إحدى اللوحات الحجرية اسم من أقيم المشروع على نفقته مع عبارات شعرية

أو أدعية تطلب من الواردين دعوة صالحة ، وقراءة الفاتحة والترحم عليه بعد الارتواء ، وكان الماء ينحدر إما من حوض حجري أو رخامي صغير ، أو من صنوبر معدني متقن الصنع ، وقد تعلق في أحد الجوانب طاسة نحاسية لاستعمال العطش ، حفرت عليها آية قرآنية أو قول مأثور ، أو بيت شعر مع زخارف ورسوم وتزيينات ، ولعل اشتداد الحرارة وقلة المطر وكثرة المحسنين أدى إلى ازدياد عدد الأسبلة في الحواضر الإسلامية (غالب ، ١٩٨٨ ، ص ٢١٩).

ومن خلال وثيقة حجة وقف السيدة خاصكي خرم سلطان تبين أنها وقفت ثلاثة أسبلة ، أثنان في مكة المكرمة والثالث في المدينة المنورة ، وللذان في مكة المكرمة : أحدهما ملحقاً بالرباط الذي سبق ذكره ، والآخر داخل الحرم المكي الشريف (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨-٩) .

السبيل الأول : فقد أشارت إليه وثيقة الوقف ضمن كتلة العمارة التي يضمها الرباط الذي أنشأته الواقفة مطلاً على المسعى بالقرب من الصفا (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) .

وقد اشتمل هذا السبيل على كُتاب يقع فوقه ، حيث ورد في الوثيقة ما نصه "ورباط معمر ، ومشتمل على ثمانية وأربعين حجرة ، وعلى سبيل ماء فوقه مكتب" (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) ، **والكُتاب:** نوع من المنشآت لتعليم الأطفال القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وعلوم أخرى (مصطفى ، ١٩٨٤ ، ص ٢٩) ، وقد خصصت الواقفة معلماً يتولى تعليم الصبيان في الكُتاب ، واشترطت فيه أن يكون متصفاً بالعلم والصلاح والتقوى ونقاء النفس ، عالماً بأساليب

القراءة والفقه واللغة العربية ، قادراً على تعليم القرآن الكريم ، وذا دراية بالمقدمات الأدبية ، كما اشترطت عليه المداومة على عمله هذا وألا يغيب إلا لعذر شرعي ، وذلك في مقابل راتب يومي مقداره ثلاث قطع نقدية وقصعة طعام وأربعة أرغفة خبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٣-٢٤) .

كذلك ذكرت الواقعة في وثيقة وقفها ، الصبيان المتعلمين في الكتّاب بأنهم أربعون صبياً من الفقراء ، يواظبون بعد صلاة العصر من كل يوم ، أولاً على الدعاء بدوام دولة السلطان ، وثانياً على الدعاء للواقفة بأن يديم الله دولتها في "ستر العفة مدى مداد الزمان ويعطي كل واحد منهم في كل يوم قصعة طعام ورغيفين ، وفي كل سنة ثلاث دنانير مسكوكة بسكة حسنة ..." (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٤) .

كما اشترطت الواقعة " أن يكون سقا مكتبها وضابط سبيلها المعمور الذي متصل برباطها المذكور ، الشيخ الشكور الوقور الشيخ سلامة بن ... ، مادام حياً ... ، ثم بعد أن قضى نحبه ولقى ربه يكون كل من يكون من أهل الرشد والرشاد ويسلك مسلك الصلاح والسداد ... " ، ويكون راتبه اليومي قطعتين ونصف قطعة ومن الخبز رغيفين وقصعة من الطعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٥) .

ويلاحظ أن سجلات الوقف في مكة المكرمة بالرغم من أنها تشير إلى رباط الخاصكية القديمة ، وما جرى عليه من تعديلات معمارية ، فإنها لا تذكر على الإطلاق السبيل ، مما يدل على ذهاب رسمه و منفعته قبل تدوين هذه السجلات (بيان مسققات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، رقم ٦/٨ ، ص ٧) .

أما السبيل الثاني : فهو السبيل المنفرد ، الذي كان يقع داخل الحرم المكي الشريف ، وقد وصفته وثيقة الوقف بأنه : "... سبيل منفرد البناء ، ومرتفع الإنشاء واقع داخل الحرم الشريف حذاء باب الكعبة الشريفة وتجاه الحجر الأسود ..." (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٩) ، وهو السبيل الذي كان يقع بجوار زمزم ، كما يشير إلى ذلك الطبري ، إذ ذكر بأن السبيل الذي كان يقع بجوار زمزم كان يعرف بسبيل الخاصكية (الطبري ، ١٩٩٦ ، ص ٨١) ، وهو سبيل قديم يعود للعصر العباسي ، عرف (بسقاية العباسي) ، كما يتضح من وصف بإسلامة للمنشآت التي كانت بجوار بئر زمزم (باسلامة ، ١٩٨٠ ، ص ١٩٣-١٩٨) ، مما يشير بدوره إلى أن ما قامت به السيدة خاصكي خرم الواقعة تمثل في إعادة بناء السبيل ، ولذلك عرف بها كما سبق وأن ذكر .

وقد اشترطت الواقعة ما ورد نصه في وثيقة حجة الوقف " أن يكون أمر التسبيل الذي بنته تلك الحضرة العلية المحترمة والحرمة الكريمة المكرمة داخل الحرم الشريف حذاء الكعبة المعظمة زادها الله عزة وعظمة تجاه الحجر الأسود ، بيد الشيخ حسام الدين حسن بن الشيخ العارف ... الشيخ عبد المعطي المغربي مادام حياً ... " ، وذلك مقابل راتب سنوي مقداره مائة دينار مسبوكة مسكوكة بسكة حسنة ، شريطة أن يتولى مسؤولية جميع إخراجات السبيل ولوازمه تمام مصارفه ومصالحه ومراسمه ، فيملئ

(شليبي ، ١٩٧٨ ، ص ٤٩-٥٥ ؛ مصطفى ، ١٩٨٤ ، ص ١٢-٢١-٢٩) ، كذلك ورد في دفتر تقسمات الصرة الجديدة لأهالي مكة المكرمة عن واجب سنة ١٠٧١-١٠٧٢ هـ / ١٦٦٢-١٦٦٣م ذكر مدرسة الخاصكية ، حيث تم تسليم بعض ساكنيها من هذه المخصصات ، وقد ورد ما نصه " الشيخ عبد الله صلوات زاده ، الساكن في المدرسة الخاصكية ، ١٥ خمسة عشر حسنة ، افرغت لأولاد الشيخ عيسى بن عمر المطوف وقيدت بموجب حجة شرعية مؤرخة في ١٨ الحجة سنة ١٠٧٢ هـ ، كذلك الشيخ عبد الكريم صلوات زاده ، والشيخ يحيى ، والشيخ محمد النواب " (دفتر تقسيمات الصرة ، ١٤٣٧ ، ص ٥-٦-٨) ، ونظرا لعدم وجود مدرسة في وقف الخاصكية بناءً على المعطيات السابقة ، فمن المؤكد أنهم كانوا يسكنون في الرباط المتصل به السبيل والكتاب ، وتم الخلط بينهما .

ثانياً : المدينة المنورة :

لقد تضمنت مبان المدينة عمارة في كتلة واحدة ، تضم مطعماً خيراً ورباطاً ومرافق مختلفة ، و ورد ذلك نصه في وثيقة حجة الوقف " وفي أطيب المدائن المدينة المنورة زادها الله تنويراً وتقخيماً : عمارة عامرة مشهورة أيضاً بالانتماء إلى تلك الحضرة العلية المومي إليها ، ورباط عامر متصل بالعمارة المعمورة ... ، ومشمتم على أربعة وأربعين حجرة فوقانية وتحتانية ، وعلى أربع صفوف كبار أحدهما مسجد ، وعلى مصنع

الخوابي^(١) ، التي فيه على ما كان منوال الإملاء ومناهجه ، فيشتري الخوابي والكيزان^(٢) ، بقدر الحاجة ، ولا يستعمل الكيزان المكسرة والمنشقة ، ويحترز عن أن تكون تلك الظروف^(٣) ، غير نظيفة ، ليكون حلالاً عليه ما أخذه من الوظيفة " ، وبعد وفاته تسند الوظيفة إلى رجلاً مشهوراً له بالصلاح والعفاف والصيانة ، ويكون راتبه أربعين ديناراً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٥) .

والجدير بالذكر أن هذا السبيل جرت إزالته في سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م في بداية ولاية أمير مكة المكرمة ، الشريف عون الرفيق^(٤) (باسلامه ، ١٩٨٠ ، ص ١٩٨) .

ومن خلال العرض السابق يتضح أن المباني الخيرية للواقفة خاصكي خرم سلطان في مكة المكرمة اشتملت على تكية ورباط متصل به سبيل وكتاب ، وسبيل آخر منفرد ، ويجدر الإشارة إلى أن حسين شافعي في ثنايا حديثه عن رباط الخاصكية ذكر بأن للخاصكية مدرسة في مكة المكرمة (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص ١٤) ، كذلك ماجد مخلوف اعتبرت أن كلمة الكتاب التي ورد ذكرها في وثيقة الخاصكية القديمة ، يقصد بها المدرسة (مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٩ الهامش) ، في حين أن المعطيات التي توفرها وثيقة وقف الخاصكية القديمة لا تتضمن على الإطلاق الإشارة إلى المدرسة ، واعتبار الكتاب مدرسة خلط لا يصلح على الإطلاق إذ أن هناك فرقاً وظيفياً ومعمارياً بين الكتاب والمدرسة

(٤) الشريف عون الرفيق : محمد بن عبد المعين بن عون شغل منصب إمارة الحجاز عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م حتى عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م . أنظر: (الزركلي ، ١٩٥٤ ، ج ٢ ، ص ٣٠٠) .

(١) الخوابي : يقصد به وعاء الماء الذي يحفظ فيه (المعجم الوجيز ، ج ١ ، ص ١٨٣) .
(٢) الكيزان : يقصد به إناء بعروة يشرب به الماء (المعجم الوجيز ، ج ١ ، ص ٥٤٥) .
(٣) الظروف : يقصد به الوعاء (المعجم الوجيز ، ج ٢ ، ص ٤٠٠) .

للتاحونة التي كانت تدور بالبغل فيه، وبيت كان متخذاً للذخائر والحوائج، وخمسة بيوت بنيت فوق المطبخ: اثنتان منها كبيران، وأثنان متوسطان، وبيت صغير، بالإضافة إلى إصطبل، وكنيف، وحوش كبير متصل بالمطبخ، خصص موضعاً يتناول فيه الفقراء طعامهم (حجة الوقف، ٩٤٩، ص ٩).

ولكي يتسنى إعداد الطعام في مطبخ التكية، فقد وفرت الواقفة الأدوات اللازمة، وهي أربعة قدور كبار، وسبع طاسات كبار، وثلاث جرار كبار (حجة الوقف، ٩٤٩، ص ١١)، كذلك حددت الواقفة الأعمال التي تقوم بها وحدات التكية المعمارية، فمن ذلك أن البيوت الخمسة السابق ذكرها خصصت سكناً لشيخ التكية ياقوت أغا، ومن بعده من يلي مشيخة هذه التكية (حجة الوقف، ٩٤٩، ص ٣٠-٣٤).

أما فيما يتعلق بالمطبخ والمخبز، فقد نصت الوثيقة على أن أعمالها كالاتي: "... يطبخ في مطبخ هذه العمارة كل يوم على سبيل الاستمرار، مثل ما يطبخ في مطبخ العمارة الواقعة في مكة المعظمة بلا تقليل ولا إكثار، من شوربارج الحنطة في قدور أربعة كبار، وفي صبيحة كل نهار، ويكون ما يصرف في هذا المطبخ مساوياً لما يصرف في ذلك المطبخ في الكمية والمقدار، وهو: من الحنطة النقية أردبان، ومن الدهن الخالص اثنان وثلاثون منا، ومن الحمص أربعة أقداح، ومن الملح ما يشتري بثمانية قطع، ومن البصل ستة وثلاثون منا؛ فيكون لكل قدر من الحنطة نصف أردب، ومن الدهن ثمانية أمناء، ومن الملح ما يشتري بقطعتين، ومن البصل تسعة أمناء، ومن الحمص قدح واحد، ويقسم كل قدر على مائتين وخمسين قصعة، فيكون جميع القدور الأربعة ألف قصعة، ويصرف

متخذ للتوضئ منه ويقال له حنفية، وعلى سبيل ماء معد للشرب منه وفيه ماء معين، وعلى مطبخ ومخبز ومخزنين وبيت معد لنخل الدقيق والحنطة فيه، وبيت معد للتاحونة التي تدور بالبغل فيه، وعلى بيتين كبيرين فوق المطبخ وبيتين متوسطين وبيت صغير وعلى بيت متخذ للذخائر والحوائج..، وعلى إصطبل وكنيف وعلى حوش كبير متصل بالمطبخ المذكور وهو مأكل الفقراء" (حجة الوقف، ٩٤٩، ص ٩) وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أ - تكية الخاصكية :

كانت التكية تتصل في عمارتها برباط الخاصكية، ومن ثم فقد كانت تشغل المكان نفسه الذي كان يشغل بعضه الرباط، ولهما الحدود نفسها (حجة الوقف، ٩٤٩، ص ٩)، وهي كما وصفتها الوثيقة شرقاً إلى الموضع الذي ينزل فيه الحجاج، وإلى مصلى العيد وكذلك من الناحية الجنوبية أما شمالاً فكان فيحدها طريق العامة السالكة نحو باب السويقة، وغرباً إلى الوادي المعروف بقصب العين (حجة الوقف، ٩٤٩، ص ٩)، علي بن موسى يصف هذا المكان بأنه كان يقع إلى الجنوب الغربي من المسجد النبوي، على حافة وادي بطحان، مقابل باب قباء (ابن موسى، ص ٤)، وهذه المنطقة كانت تعرف إلى عهد قريب بالعنبرية (اليزيدي، ٢٠١٥، ص ٢٤٥)، والمجمع المعماري الذي فيه التكية، كان يشمل أربع صفوف كبار أحدها اتخذت مسجداً، يتبعه ميسأة، وملاحق أخرى (حجة الوقف، ٩٤٩، ص ٩).

أما التكية أو العمارة، فإن مكوناتها وفق ما ورد في وثيقة الوقف تتمثل في مطبخ، ومخبز، ومخزنين، وبيت معد لنخل الدقيق والحنطة فيه، وبيت معد

الحرص على الحضور والمتابعة والمناوبة فيما بينهما في الذهاب إلى مدينة ينبع وتتبع قدوم الغلال من السويس، بهدف ضبط الغلال المرسله للتكية والتأكد من أوزانها وجودتها، مقابل راتب يومي مقداره قطعتان ونصف القطعة من النقد، وقصعة طعام وأربعة أرغفة خبز، وجراية سنوية مقدارها أردبان من الحنطة النقية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٩).

- **شيخ العمارة (التكية):** نصت الواقعة على أن يكون ياقوت أغا عبد الشكور شيخاً للعمارة طيلة حياته، بحيث يتولى الإشراف على أعداد الطعام وجودته، فإذا توفي ياقوت أغا، اشترطت على من يتولى الوظيفة بعده أن يكون "... رجلاً صالحاً من ذوي البصيرة والبصارة، ويجعل الطاعة شعاره والعبادة دثاره، يداوم على خدمته طرفي النهار، ويواظب على تفريغ ذمته بالاستمرار.." ، فيكون راتبه اليومي أربع قطع نقدية وعشرين رغيفاً من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٠).

- **بواب المطبخ:** هو الذي كان يتولى ضبط باب المطبخ، في الدخول والخروج واشترطت فيه الصلاح، والسداد والرشاد، بعيداً عن النواهي والملاهي، ويكون راتبه اليومي قطعة نقدية، وقصعة طعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١).

- **السقاء:** ذكرت الوثيقة أنها خصصت لوقف المدينة سقاً، لخدمة توفير الماء للرباط والتكية، واشترطت فيه الأمانة والصلاح، كما أكدت على نظافته، مع القدرة على القيام بأعباء السقاية، مقابل راتب يومي تمثل في قطعة نقدية وقصعة من الطعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١).

لأجل طبخ الطعام كل يوم من الحطب أربعة أحمال... ، ومنها يطبخ كل يوم في مخبزها كذلك مقدار ما يطبخ في مخبز عمارتها الواقعة في مكة المشرفة، (لا زالت البوايق والنوائب عنها مبعدة ومصرفة)، وذلك من الدقيق النقي الخالص أردبان وأن يقطع عجينه على وجه يكون كل رغيف قبل الطبخ مائة درهم، فيكون الحاصل من كل أردب خمسمائة رغيف، ومن الأردبين ألف رغيف، ويوزع ما بقي من الموظفين إلى الفقراء على السوية، تقبل الله خيراتها البهية.. (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٥).

وقد تضمنت وثيقة وقف الخاصكية القديمة، وصفاً تفصيلاً للوظائف التي كانت تتولى الخدمة والإشراف على تلك العمارة ، فمن ذلك:

- **المتولي:** ويقصد به الناظر على أوقاف الخاصكية القديمة في المدينة المنورة، وقد اشترطت الواقعة فيه أن يكون متصفاً بالأمانة والديانة والصلاح، متقناً متطلبات عمله من القدرة على الكتابة والأعمال الحسابية، ومن أهل السنة والجماعة حنفي المذهب، ويلتزم بمتابعة عمله على أتم وجه، ويصرف له مقابل ذلك راتب مقداره ست قطع مصرية عن كل يوم، وجراية سنوية تتمثل في عشرة أردب من الحنطة النقية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٩).

- **كاتبان:** وقد اشترطت الواقعة أن يكون لوقفها في المدينة كاتبان، يتوليان ضبط حساباتها وكتابة ما يلزم كتابته من أمورها المختلفة، ومن المصالح الوظائف، على حد تعبير الوثيقة ، وكل ذلك في الدفاتر المخصصة لتدوين هذه الأمور، وعلى الكاتبين إبراز الدفاتر عند المحاسبة ، واشترطت الواقعة فيهما الأمانة والصلاح والخبرة اللازمة لأداء هذه الأعمال، مع

وخمسة عشر رغيفاً من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٢).

- **قسام الخبز:** من الواضح من أسم الوظيفة أن مسؤولياته كانت توزيع الخبز على وفق شروط الواقعة، وقد اشترطت الواقعة عليه أن يتصف بسلامة الأعضاء، والعفة، الأمانة، والصدق، والنظافة منضبطاً في عمله، مقابل راتب يومي مقداره قطعة واحدة من النقد ، وقصعة طعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٢).

- **الطحان:** كان يتولى طحن الحبوب، مع حفظ ورعاية (البغل) الذي يدار به الرحى، وكان عليه أن يتصف بالأمانة والاستقامة، مقابل راتب يومي مقداره ثلاث قطع وقصعة طعام، وثلاثة أرغفة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٢-٣٣).

- **المغربل:** كان يتولى غربلة الحنطة الخاصة بالخبز، وينقيها من الشوائب، واشترطت فيه الواقعة التقوى والصلاح مقابل راتب يومي يتمثل في ثلاثة قطع نقدية، وقصعة طعام، وثلاثة أرغفة خبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٣).

- **الدشاش:** كان عليه أن يدش حبوب الحنطة بقدر الحاجة ، وكان عليه أن يتصف بالاستقامة والصلاح، والقدرة على القيام بعمله، مقابل أجرة يومية مقدارها قطعتان نقديتان، وقصعة طعام وأربعة أرغفة من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٣).

ب- رباط الخاصكية :

لقد كان هذا الرباط، متصلاً بالمطعم (العمارة أو التكية) والذي أنشأته الواقعة أيضاً ، وحدودهما، كما وصفتهما وثيقة حجة الوقف، من الشرق والجنوب: الموضع الذي كان ينزل فيه الحجاج وإلى مصلى العيد

- **ضابط الغلال والحوائج:** وقد نصت الواقعة على أن وظيفته الرئيسة تعنى بضبط موجودات التكية وأدواتها، بالإضافة إلى ما يرد إليها من غلال ومواد أخرى وما يصرف منها لإعداد وجبات الطعام يومياً، واشترطت فيه الأمانة والدقة، والبعد عن الحرمان والشبهات، مقابل راتب يومي تمثل في قطعتين نقديتين، وقصعة طعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٢).

- **الطباخ:** هو المسؤول عن إعداد الطعام في التكية، فيهتم في جودة الإعداد ونظافة العمل والأدوات، ومداوماً على هذه الخدمة، دون تقصير إلا بعذر شرعي، كما كان عليه أن يتصف بالديانة والأمانة، والاستقامة، مقابل راتب يومي مقداره قطعتان ونصف القطعة من النقد، وقصعة طعام وأربعة أرغفة خبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٢).

وخصصت الواقعة للطباخ أربعة أعوان : أسمتهم تلاميذ، ويقصد بهم الصبيان في عرف أهل الصناعة، وعملهم ينحصر في مساعدة الطباخ في إعداد الوجبات المطلوبة منه كل يوم، وعليهم أن يتصفوا بسلامة الأعضاء، وصحة الاعتقاد والبعد عن الأهواء والأسواء، مقابل راتب يومي مقداره قصعة واحدة من الطعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٢).

- **الخباز:** هو الذي كان يتولى إعداد الخبز، كما أنه كان يتحمل تأمين الماء والملح والحطب، وقد اشترطت الواقعة عليه، المهارة والمقدرة على القيام بعمله ، بالإضافة إلى الاتصاف بالصلاح، مقابل راتب يومي مقداره أربعة عشر قطعة نقدية، وأربع قصع من الطعام

ونظيفاً ، فيكون مردود وظيفته اليومية من النقد أربع قطع، ومن الخبز عشرون رغيفاً.. " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١).

وخصصت بواباً للرباط يكون متيقظاً، أميناً، صالحاً، يتولى إغلاق الباب بعد صلاة العشاء، ويفتحه قبل الفجر، وله راتب يومي مقداره قطعة نقدية، وقصعة من الطعام، ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١) ، بالإضافة إلى فراش للرباط والتكية ، يتولى أمور النظافة فيهما، له راتب يومي يتمثل في قطعة نقدية، وقصعة من الطعام، ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١) ، ومن الجدير بالذكر أن ذلك الرباط كان يضم مسجداً وسبيلاً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٠-٣١) ، وهما :

ج - مسجد الخاصكية :

لقد أنشأت الواقعة خاصكي خرم ضمن منشأتها في العمارة مسجداً ، إذ ورد في وثيقة حجة الوقف تخصيص إحدى الصفف الكبار ليكون مسجداً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٠) ، والصفة في العمارة الإسلامية ذات معان عدة، غير أنها في عمارة المساجد تطلق على المسقوف من المسجد والذي يعرف بالرواق (غالبا، ١٩٨٨ ، ص ٢٥١).

ولكي يقوم المسجد بدوره كما ينبغي خصصت الواقعة لهذا المسجد إماماً ، و اشتترطت فيه أن يكون حافظاً للقرآن الكريم ، ملماً بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، متسماً بالصلاح والورع والتقوى، يراعي في إمامته للصلوات، القيام بأركانها وواجباتها وسننها و مستحباتها، ولا يغيب عن وظيفته إلا لعذر شرعي، أو مانع كلي، أو مرض شديد ، ويكون ذلك مقابل راتب يومي مقداره قطعتان ونصف من النقود، وقصعة طعام

وقبله إلى ذلك الموضع كذلك ، وشمالاً: إلى طريق العامة السالكة نحو باب السويقة ، وغرباً: إلى الوادي المعروف بقصبة العين (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨).

والرباط كان مكوناً من أربع وأربعين حجرة علوية وسفلية، بالإضافة إلى أربع صفوف كبار، إحداها خصصت مسجداً للرباط ، وقد اشتترطت لسكنى هذا الرباط الشروط ذاتها التي وضعتها في رباط مكة المكرمة ، حيث ورد في الوثيقة ما نصه " يكون سكان الرباط من الصلحاء المتورعين ، بعدد حجراته أربعة وأربعين من أهل السنة والجماعة ، ولا يسكن فيه أحد من الروافض والشيعية ولا من سائر الطوائف المبتدعة ، ولا من يكون على مسكن آخر قادر " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١) ، واشتترطت أيضاً على السكان " أن يجتنبوا عن إيقاد النار وإراقة الماء في السطوح ويحترزوا عن إلقاء الكناسة في السطوح " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١) ، وخصصت جارية قدرها رغيفان وقصعة من الطعام يومياً لكل واحد من السكان، وفي كل سنة أربعة دنانير مسكوكة بسكة حسنة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١).

وأوصت أن يكون هناك شيخ على العمارة كلها، أي الرباط والمطعم معاً، ونصت على أن يتولاها، في بادئ الأمر، الشيخ ياقوت أغا عبد الشكور. وبعد انقضاء حياته يكون شيخاً رجلاً صالحاً، "... من ذي البصيرة والبصارة، ويجعل الطاعة شعاره، والعبارة إثارة، يداوم على خدمته طرفي النهار، ويواظب على تفرغ ذمته بالاستمرار، ويذوق لمعرفة الطعم من الخبز والطعام، ويسعى في طيب لذتها على الدوام، ويجتهد أن لا يكون شيء منهما نياً ولا محترقاً، بل يكون لطيفاً

وأربعة أرغفة من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٠) ، كذلك خصصت الواقعة للمسجد مؤذناً ، و اشترطت عليه المواظبة على الأذان للصلوات في المسجد ، والمداومة على التمجيد في الثلث الأخير من الليل ، مقابل راتب يومي مقداره قطعة نقدية ونصف القطعة ، وقصعة طعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٠) .

ويفهم من حديث علي بن موسى عن منشآت الخاصكية في المدينة المنورة أن هذه المنشآت (التكية والرباط والمسجد) قد تحولت إلى مركز للعساكر النظامية ، ثم إلى مستشفى عسكري ، أواخر العصر العثماني (اليزيدي ، ٢٠١٥ ، ص ٢٦٧-٢٩٣) .

د - سبيل الخاصكية :

لقد أنشأت الواقعة ضمن منشآتها في المدينة المنورة سبيل ماء ، ملحقاً بمبنى الرباط ، إذ ورد ما نصه "وعلى سبيل ماء معد للشرب منه وفيه ماء معين" (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٩) ، وكان نظامه مثل ما اشترطته في أسبلة مكة المكرمة ، حيث وضعت السلطنة الواقعة نظاماً للسقاية ، واشترطت مسبل عامل فيه ولكنها لم تسم أسمه كما فعلت في أسبلة مكة المكرمة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٥) ، وإنما اشترطت فيه الصلاح والاستقامة والنظافة ، مع القدرة على القيام بخدمة السقاية مقابل راتب يومي مقداره قطعة نقدية وقصعة طعام ، ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٠) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى

آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد

من خلال البحث و استقراء النصوص التي أشارت إلى وقف السيدة خاصكي خرم سلطان في مكة المكرمة والمدينة المنورة " الخاصكية القديمة " ، يمكن أن نستنتج عدة نتائج منها :

- كان بالحرمين الشريفين وقفين باسم الخاصكية ، إحداهما الخاصكية القديمة والأخرى عُرفت بالمستجدة ، وينسبان لسيدتين مختلفتين في زمنين مختلفين .
- أن وقف الخاصكية القديمة ينسب الى السيدة خاصكي خرم سلطان زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني .

- أن الدراسات السابقة لم تفرق بين الخاصكية القديمة و الخاصكية المستجدة بل خلطت بينهما .
- اثبتت الدراسة أن الوقف ابتداء عام ٩٤٩هـ / ١٥٤٢م وأكمل عام ٩٦٠هـ / ١٥٥٣م وهذا ما اختلفت عليه الدراسات السابقة .

- وضحت الدراسة موارد الوقف والأعيان الموقوفة وشروط الواقعة والمباني الخيرية بالاستناد على وثيقة حجة الوقف الأصلية والمحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة .

- وضحت الدراسة الإشكالية التي ارتبطت بهذا الوقف في الدراسات السابقة وقامت بتوضيحها .

المصادر و المراجع :

أولا : الوثائق :

١- حجة وقف والدة السلاطين العظام زوجة السلطان سليمان القانوني ، القرن العاشر ، أوائل شوال ٩٤٩هـ ، مخطوط ، محفوظ في دار الكتب المصرية ، قسم المخطوطات ، تحت رقم ٣٨٢٠ ، تاريخ .

- ٧- **الرافعي** ، عبد الكريم ، فتح العزيز شرح الوجيز (القاهرة : دار الطباعة المزية ، د . ت) .
- ٨- **رفعت** ، إبراهيم ، *مرآة الحرمين* (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت) .
- ٩- **السرخي** ، شمس الدين ، *المبسوط* (بيروت : دار المعرفة ، ١٩٨٩م) .
- ١٠- **الطبري** علي عبد القادر ، *الأرج المسكي في التاريخ المكي* ، تحقيق : أشرف أحمد (مكة المكرمة : المكتبة التجارية ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م) .
- ١١- **الطبري** ، محمد ، *إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن* ، تحقيق : محسن محمد ، ج ١ (القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م) .
- ١٢- **القلقشندي** ، أحمد ، *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء* ، تحقيق : محمد حسين (بيروت : دار الكتب العملية ، د.ت) .
- ثالثا : المراجع :**
- ١- **ابن دهيش** ، عبد اللطيف ، *عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي* ، دراسة تاريخية حضارية (الرياض : الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م) .
- ٢- **أبو دية** ، صلاح ، *السلطان سليمان القانوني* ، *مرارة الواقع ودراما كاذبة* (الكويت : دار النفيس ، ٢٠١٣م) .
- ٣- **أمين** ، محمد ، *الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م* ، دراسة تاريخية وثائقية (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م) .

- ٢- **دفتر تقسيمات الصرة الجديدة لأهالي مكة المكرمة عن محصول (قرية) شيش لو غوس الواقعة في إيالة بانوه التي فتحها مجددا حضرة الغازي السلطان محمد خان عن واجب سنة ١٠٧١-١٠٧٢هـ / ١٦٦٢-١٦٦٣م** ، دفتر رقم ٧٣ ، أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركي ، إسطنبول ، تاريخ ١٠/٢٠/١٠٧٢هـ - النشر الأول ١٤٣٧هـ .
- ٣- **دفتر ضبط بيان مسققات وقف المرحومة المبرورة الخاصكية القديمة لسنة ١٢٦٧هـ** ، سجل رقم ٦/٨ ، محفوظ في أرشيف إدارة الأوقاف بمكة المكرمة.
- ٤- **دفتر ضبط بيان مسققات وقف المرحومة المبرورة الخاصكية القديمة لسنة ١٢٦٧هـ** ، سجلات الوثائق السلطانية ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بمنطقة مكة المكرمة ، رقم ٨/٤ ، ١٣٦٤هـ ، عدد ١٣-١٤ .
- ثانيا : المصادر :**
- ١- **ابن قدامة** ، عبد الله ، *المغني* (مصر : المطبعة اليوسفية ، د . ت) .
- ٢- **ابن منظور** ، محمد ، *لسان العرب* ، تحقيق : أمين محمد (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٩٩٩م) .
- ٣- **ابن موسى** ، علي ، *وصف المدينة المنورة* ، عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م ، تحقيق : حمد الجاسر (الرياض : دار اليمامة ، د.ت) .
- ٤- **البخاري** ، محمد ، *الصحيح* (تركيا : مؤسسة أليف أوفست ، د . ت) .
- ٥- **البهوتي** ، منصور ، *كشاف القناع عن متن الإقناع* (بيروت : عالم الكتب ، ١٩٨٣م) .
- ٦- **جلبي** ، أوليا ، *الرحلة الحجازية* ، ترجمة : الصفصافي أحمد المرسي (القاهرة : دار الفرقان العربية ، ١٩٩٢م) .

١٩٤٥م ، ٦ أجزاء (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م) .

١٤ - الزركلي ، خير الدين الزركلي ، الأعلام (قاموس تراجم) ، ط٢ ، (د . م : مطبعة كوستانوماس وشركاؤه ، ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م) .

١٥ - شافعي ، حسين عبد العزيز ، الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني : دراسة تاريخية حضارية ، ٩٢٣-١٣٣٤هـ / ١٥١٧-١٩١٥م (لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م) .

١٦ - شعبان ، أحمد ، الغندور ، أحمد ، أحكام الوصية والميراث والوقف في التربية الإسلامية ، ط٢ (الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م) .

١٧ - شلبي ، أحمد ، التربية الإسلامية نظمها - فلسفتها - تاريخها ، ط٦ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨م) .

١٨ - الشناوي ، عبد العزيز ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتوحة عليها (د . م : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٧م) .

١٩ - صابان ، سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م) .

٢٠ - عفيفي ، محمد ، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م) .

٢١ - غالب ، عبد الرحيم ، موسوعة العمارة الإسلامية (بيروت : جروس برس ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م) .

٢٢ - قازان ، نزار ، سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الأنكشارية (لبنان : دار الفكر اللبناني ، ١٩٩٦م) .

٤ - أوغلي ، كمال ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة (تركيا : مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافات الإسلامية ، ١٩٩٩م) .

٥ - باسلامة ، حسين ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ط٣ (جدة : تهامة ، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م) .

٦ - بدرشيني ، أحمد ، أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي (المدينة المنورة : مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، ١٤٢٦هـ) .

٧ - بك ، أحمد إبراهيم ، أحكام الوقف والمواريث (القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٥٥هـ = ١٩٣٧م) .

٨ - بيومي ، محمد ، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣-١٢٢٠هـ / ١٥١٧-١٨٠٥م (القاهرة : دار القاهرة ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م) .

٩ - جان البجونج ، السلطانان حُرْم ومهرماه "قرينة القانوني وسليته" ، ترجمة : وليد عبد الله (القاهرة : دار النيل ، ٢٠١٤م) .

١٠ - حرير ، سليم ، الوقف دراسات وأبحاث (بيروت : د . ن ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م) .

١١ - حلاق ، حسن ، صباغ ، عباس ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية ، (المصطلحات الإدارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية) (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٩م) .

١٢ - الخلال ، أحمد بن محمد ، كتاب الوقوف من مسائل الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : عبد الله بن أحمد الزيد (الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م) .

١٣ - رمزي ، محمد ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين حتى سنة

٢٣- **مخلوف** ، ماجدة ، **أوقاف نساء السلاطين العثمانيين** ، وقفية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين ، تحقيق وتقديم ، ط١ (القاهرة : دار الأفاق العربية ، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م) .

٢٤- **مداح** ، أميرة علي ، **أوقاف النساء في مكة المكرمة في العصر العثماني ودور المرأة فيها** (القاهرة : دار القاهرة ، ٢٠١٠م) .

٢٥- **مصطفى** ، صالح ، **التراث المعماري الإسلامي في مصر** (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) .

٢٦- **اليزيدي** ، مها ، **عمران المدينة المنورة وخططها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي** (دراسة حضارية ١٢٥٠-١٣٠٠هـ/١٨٣٤-١٨٨٢م) (المدينة المنورة : كرسي الملك سلمان لدراسات تاريخ المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م) .

٢٦- **اليزيدي** ، مها ، **عمران المدينة المنورة وخططها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي** (دراسة حضارية ١٢٥٠-١٣٠٠هـ/١٨٣٤-١٨٨٢م) (المدينة المنورة : كرسي الملك سلمان لدراسات تاريخ المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م) .

رابعاً : **الدوريات والرسائل الجامعية :**

١- **الشياباني** ، محمد ، **"أوقاف المدينة المنورة والنهضة العلمية في آرجابها"** (بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث للأوقاف بالملكة العربية السعودية - الوقف الإسلامي اقتصاد ، وإدارة وبناء حضارة ، الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٩م) .

٢- **قطناني** ، عبير ، **"المؤسسات الوقفية في العهد العثماني ، العمارة العامرة في بيت المقدس وأثرها في**

٢٦- **اليزيدي** ، مها ، **عمران المدينة المنورة وخططها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي** (دراسة حضارية ١٢٥٠-١٣٠٠هـ/١٨٣٤-١٨٨٢م) (المدينة المنورة : كرسي الملك سلمان لدراسات تاريخ المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م) .

٢٦- **اليزيدي** ، مها ، **عمران المدينة المنورة وخططها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي** (دراسة حضارية ١٢٥٠-١٣٠٠هـ/١٨٣٤-١٨٨٢م) (المدينة المنورة : كرسي الملك سلمان لدراسات تاريخ المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م) .

Waqf of the Lady Khaski Khuram Sultan in the Sacred Makkah and Almadinah Almunawarah in 949H / 1542G.

Prof. Dr. Adnan bin Mohammed Al-Harthy
Prof. Dr. History and Culture Department
College of Sharia and Islamic Studies – Umm Al Qura
Dr . Maha Bint Saeed Al Yzedy
University – participant professor
Modern History –jouf University

Abstract. the current research paper highlights the Waqf of the lady khaski khuram sultan, wife of the Ottoman sultan Solaiman Alqanoni (926-974H / 1520-1566G), which is known as Alkhasqiyah Waqf in the sacred Makkah and Almadinah almunawarah based on the document titled Hujat Alwaqf dated 949H/1542G, and the Waqf documents in the sacred Makkah. The paper includes a comparison of literature review that mixed the ancient Khaskeyah and the recent one. The study is a new insight in the document text as an analysis and correction for the mistakes mentioned in previous literature. The research is divided into various topics as follows: the definition of waqf, types of waqf, waqf in the in the era of the Ottoman Empire, the status of the Two Holy Mosques in the sultans of the Ottoman Empire. In addition, the definition of the owner of the endowment (Khasky Khurm Sultan), her life and work. Moreover, the deals with waqf of Khasky, and gives an accurate description of what was mentioned in the document of the waqf argument in terms of waqf resources and suspended objects, and the conditions of the waqf. The resources of utilization, and the charitable buildings that were included in the endowment in both Makkah and Madinah. The research concluded that there were two holy mosques standing for Al-Khasakiya, one of which is old and the other is emerging, and they are for two different women from the wives of the sultans and at different times, and must be differentiated between them.

Key words: Al-Khasakiya - Khasky Khorm Sultan - Waqf - Makkah Al-Mukarramah - Al-Madinah Al-Munawwarah